المشرق
شباط ١٩٢٩

أمالي ألسنيّة

١

البارية ليست بفارسية

بقلم الاب ا. س. مرمرجي الدومنيكي
من اساتذة المعهد الكتابي والاثري الفرنسي في القدس الشريف

سُئلت مجلّة «لغة العرب» الكرملية البغدادية هذا السؤال :

«أأصاب اربابُ المعاجم العربية بقولهم : «البارية او البورية الحصير المنسوج من القصب ، وهي كلمة معرَّبة اصلها فارسي» ؟ فان كان صحيحاً ، فما هو اللفظ الفارسي الاصلي ، وما هو مدلوله ؟ وان لم يكن ، فما رأيكم في الامر ؟»(١)

فاجابت المجلّة الغرّاء :

«البارية او البورية فارسيّة لا تحتمل شكّاً ، وهي في هذه اللغة «بوريا» بضم الباء ضمّاً غير صريح ؛ اذ تُلفظ (bôria) ومعناها الاصلي نوع من القصب يكثر في الآجام ويشبه البلاج بعض الشبه ، تتخذ منهُ الحصر او البواري.» الى آخر ما هناك ممّا لا يعنينا(١)

١) مجلة لغة العرب : سنة ٦ ، جزء ١٠ ، ص ٧٩٢

الغاية من هذه المقالة وما يتبعها ، بهذا العنوان الشامل « أَمالِي أَلْسُنِيَّة » ليست مجرَّد الجدال او المكابرة او المماحكة ، بل هي اولًا: نشر الحقيقة واثباتها بما يسعنا ايراده من البراهين ؛ ثانياً: تشويق الخاصة من اهل العربية ، ولاسيا الشبان منهم ، الى دراسة « الألسُنيَّة الساميــة » ببسطنا امام عيونهم مبادئها مطبَّقةً على بعض المواضيع ، ممَّا تتجلى معه فوائدها لِطالبيها.

تقول « لغة العرب » : « البارية او البورية فارسية لا تحتمل شكاً » ونحن نقول : « البارية او البورية ليست بفارسية قطعاً ». فما هو اصلها اذن ؟ ذاك ما يجيب عليه هذا المقال . فضلُ « الألسُنيَّة الساميَّة » هو انها تفرض معرفة جميع ألسُن بني سام ، ولو بدرجات متفاوتة ؛ ممَّا يمكِّن صاحبها من مقابلة بعضهــا ببعض ؛ فيتوصل الى استنتاج نتائج ، وحلّ مشاكل كثيرة . وهو مــا يعجز عنه مَن ليس لهُ وقوف الّا على لسان او لسانين منها . فمن قال : « البــارية فارسية لا تحتمل شكاً » فقد صدَّق بسذاجة ودون تروٍّ قول المعاجم العربية ؛ او لانه وجدها في الفارسية ، فنشأ في مخيلته ما نشأ . اجل ان هذه اللفظة واردة في اللغة الفارسية . ولكن هل يا ترى مجرد انتظام كلمة في سلك الفاظ لغة من اللغات دليلٌ على انها من اصل تلك اللغة ؟ لو سلمنا بهــذا المبدأ ، لجعلنا مئات بل الوفاً من الكلم من اصل لسان قوم ، وهي ليست الّا دخيلة فيه

ان هذه اللفظة التي تخيّل للبعض انها فارسية لورودها فيها ، لها وجود في التلمود البابلي ، وفي اللغة الارمية السريانية ، وفي الاكدية (الاشورية البابلية) ؛ ولها اثرٌ في العبرية ، والحبشية ، والعربية عينها . فمن اي ينبوع من هذه الينابيع قد صدرت ؟

قبل الجواب على هذا جواباً ألسُنياً ، نرى من المفيد ، بل من الضروري ، ان نمهد السبيل بكلمتين اولاهما في تأريخ مستندات اللغات التي لها دخل في هذا المقال ؛ وثانيتهما في الموطن الذي تكثر فيه المادّة الدالة عليها هذه الكلمة

***

الفارسية لغة من طائفة اللغات الايرانية . اولُ اطوارهـا طور الفارسي القديم ؛ وليس له من الآثار سوى الشيء الزهيد ؛ اذ لا يعرف الّا من بعض الرُقُم المسمارية المنقوشة على القصور في برسيبوليس وغيرها على عهد سُلالة كورش الفارسي، اي بين القرن السادس والقرن الرابع ق٠م. طورُها الثاني هو طور الزندية ، بين القرن الثاني ق٠م. والقرن الثالث ب٠م. طورها الثالث هو طور البهلوية ، على عهد الساسانيين ، بين القرن الثالث والقرن السابع وما بعده . طورُها الرابع هو طور الفارسية الحاليّة ، المتفرّعة عن اللغة البهلوية ، والراقية آثارها الى القرن التاسع ب٠م.

الاكدية طورهـا الاقدم من ٣٨٠٠ حسب التوقيت الطويل ، او من ٣٠٠٠ طبقاً للتوقيت القصير ، الى عهد السُلالة الحمورابية ، اي الى ٢٠٠٠ وما بعد ؛ الى العهد الاشوري ، وهو طورها الثاني اي منذ اواخر الالف الثاني الى عصر الدولة البابلية الجديدة ، في اخريات القرن السابع ، وهو طورها الثالث . فمن منتصف الالف الثالث حتى اوائل الالف الاول ق٠م. كانت لغة بابل واشور اللغة الأكّدية وحدها. لكن منذ القرن الثامن اخذت اللغة الارميـة تغالبها الى ان محتها من التكلّم.

العبرية اقدم آثارها اسفارُ موسى ، واكثر بقية الاسفار المقدسة كتب بين القرن التاسع والسابع ق٠م. وانحطت اللغـة العبرية بجلاء اليهود الى بابل في القرن السادس. وفي اثنائه تعلّم اليهود الارمية التي كانت سائدة في تلك الديار في ذلك العصر ، فانتشرت بينهم . وعند الفتح الاسكندري لفلسطين (٣٣٢) كانت العبرية قد زالت من ميدان التكلّم ، وقامت عوضها الارمية.

الارمية ممّا ورد في التوراة والآثار المسمارية الأكّدية ان الارميين كانوا من القبائل الرحل ، مواطنهم من شمال بلاد العرب الى تخوم سورية وفلسطين وبابل . وقد ظهروا في التاريخ بين القرنين الخامس عشر والرابع عشر ق٠م. وتغلغل اكثرهم تدريجاً في الديار الحضرية ، وتوصّل حضريُّوهم الى اشغال المناصب العالية في الدولة البابلية الثانية ، والدولة الفارسية . ومنذ القرن الثامن كانت

لتهم آخذة في الانتشار والنفوذ في تلك الاصقاع حتى انها اضحت اللغة الرسمية في زمن الدولتين المذكورتين . ومحت الارمية ، مع توالي الازمان ، بقية اللغات السامية كالأكدية والفنيقية والعبرية. والارمية لهجات ، شرقية وغربية ؛ ومن اللهجات الشرقية الارمية الرهوية او السريانية ، ومنها ارمية التلمود البابلي . واقدم آثار الارمية في الديار البابلية ، هي الراقية الى القرن التاسع ق.م.ثم آثار القرن الخامس ، وهي عناوين اللويحات المسمارية ؛ وعهد التلمود البابلي القرن الخامس والسادس ب.م. والسريانية ترقى آثارها الى القرن الخامس

الحبشية هي لغة العرب اليمنيين القدماء. الذين نزحوا تدريجاً الى بلاد الحبشة قبل التاريخ الميلادي بعدة اجيال . وهذا اللسان مؤاخٍ للعربية ولاسيما الجنوبيّة اي الحِمْيَرية وطوره القديم ، طور لغة « الكعز » ولا يعرف شيء من آثاره الّا في القرون الاولى للتاريخ الميلادي ، بقليل من الرُقُمْ . واثره المهم ، بعد تنصُّر الحبشة في القرن الرابع ، هو ترجمة الكتاب العزيز . ودامت الكعز الى القرن الثاني عشر ، فزالت من التكلّم ، فخلفتها عدّة لهجات تستعمل حتى اليوم ؛ اهمها الامحري والتكري[1]

* * *

هذا في شأن المستندات اللُغوية ؛ اماّ في صدد الموطن الذي تكثر فيه المادّة الدالّة عليها لفظة البارية ، اعني بها القصب ، فاقول:

لا عجب اذا جهل احوال العراق من كان غريباً عنهُ. لكن انت ، يا ابن الوطن العراقي المطّلع على مقالي هذا ، انت من اهل الدار ، وصاحب الدار ادرى بما فيه ؛ فانك ، ولا ريب ، قد جلت في نواحي مملكتنا الجنوبية ، اي في ألوية الكوت ، والعمارة ، والديوانية ، والمنتفق ، والبصرة ؛ الم ترَ ان اغلب

١) راجع في هذا الشأن الكتب الآتية :

Renan : *Histoire des langues sémitiques*

Brockelmann : *Précis de linguistique sémitique, 1re partie: langues sémitiques* (*Trad. fse de* Cohen)

Les langues du monde (groupe sémitique, groupe iranien) par un groupe de savants, sous la direction de Meillet *et de* Cohen

تلك البقاع ممتدَّة فيها المستنقعات او البطائح او الاهوار ؟ أوَلَم تسمع قط باسم اهوار العمارة ، وسوق الشيوخ ، والناصرية ، والكحلاء ، والحميسية ، ولاسيما «هور الحمَّار» الشهير ، وبما في تلك السهول من غابات القصب الكثيفة الواسعة ؟ وبالحقيقة ان اكثر اهالي تلك الربوع يسكنون تحت « الصرائف» (جمع صريفة وهي البيت او الكوخ من قصب) ويستعملون القصب لصنع القوارب السائرة في الأهوار والمدعوَّة « مشاحيف» مفردها « مشحوف » ، ويعملون منهُ الحصر المعروفة باسم « البواري جمع بارية » وهي الكلمة التي يدور بحثنا عليها : وهذه البواري تنقل الى جميع مدن العراق الجنوبي والمتوسط ، من الخليج الفارسي الى سامراء وتكريت ، وتُستخدم ، كما يستخدم ايضاً القصب غير المصنوع ، لاغراض مختلفة ، وتدخل بنوع خاصّ في تسقيف البيوت . فجنوب العراق اذن موطن ومنبت طبيعي للقصب لتوفر الاهوار فيه ؛ ممَّا لا نجده في العراق المتوسّط والشمالي ؛ وباولى حجة في بلاد فارس الجبلية المتعذّر وجود المستنقعات فيها . ومن ثمَّ فالبواري سلعة ليست بمستجلبة الى العراق ، بل مصنوعة فيه . فهي اذن محليّة وطنية . ومن البديهي ان يكون اسمها وطنياً عراقياً

لكن ربّما يتصوَّر القارئ ان وفرة القصب والبواري في العراق بنت يومها او هي من حسنات الرقي العصري . كلَّا ، فان جنوب العراق المسمى قديماً البلاد الشمرية الاكدية ، او الديار البابلية الكلدانية ، قد بقي الى اليوم كما كان عليه في العصور المتوغلة في القدم ، لانه ابن الرافدين وميدان المستنقعات . وهذا « هور الحمَّار » الواقع بين خليج فارس ومصبّ النهرين القديم قد احتاطته في كل زمان السهول النابت فيها القصب بغزارة عجيبة . ومدينة « اريدو » ، الثغر الشمري الشهير ، كانت واقعة على ضفة هذا الهور المدعو « بحرًا » عند البابليين الاولين . وقبل ازمنة التاريخ كان الاقوام الحالُّون هناك يسكنون في الاكواخ المبنية باللِّبن او تحت « الصرائف » . وذلك قبل الاحتلال الشمري ، حتى ان « شمر » عينها ، وان لم يثبت معناها بتدقيق ، الَّا ان بعض علماء الاشوريات يذهبون الى ان مؤدَّاها «ارض القصب» لكثرة ما هناك من اليراع النامي بين الاهوار . ومنذ ٣٠٠٠ سنة ق.م. بعد استنباط الآجر او اللِّبن المشوي ، لم

يُستعمل هذا الآجر ، او «الطابوق» في عرف العراقيين اليوم ، الّا لبناء القصور والهياكل وبيوت عليّة القوم. واما الفقراء ، فكانوا يستخدمون القصب للصرائف ولصنع المشاحيف او القوارب[1]

ويُذكر في متخيّلات البابليين ان «أُتونَپِشْتِيم» ، المقابل لنُوح التوراة ، في حكاية الطوفان البابلية . كان يسكن في مثل هذه الصرائف ، حين اتاه سيّده «أنكِي» ، إله الحكمة ، فباح اليه بسرّ الآلهة ، وهو قصدهم انزال الطوفان بالبشر. واذ لم يتمكن ان يكلّمه رأساً ، وجّه الخطاب الى الصريفة ، مسمّياً اياها (kikkiś) فقال :

يا صريفة ، يا صريفة ! يا حائط ، يا حائط ! ki-ik-kiš, ki-ik-kiš; i-gar, i-gar ;
يا صريفة اسمعي ؛ يا حائط افهم [2] ki-i-kki-šu, ši-me - ma ; i-ga-ru, ḫi-is-sa-as.

وكذا كان الحال في عهد «كوديا» (٢٤٩٢ق.م.) فان اكابر القوم كانوا يستعملون الآجر للحيطان ، وجذوع النخل كجسور تمتد من حائط الى حائط ؛ واما العامة فكانت تسكن في الصرائف[3]. وسارت الاحوال على هذا المنوال ، على تعاقب الاجيال حتى ايامنا هذه.

* * *

هذا في شأن وفرة القصب والبواري في العراق اي البلاد الشمرية الاكدية أمّا ورود اسم «البارية» قديماً ، وفي أيّة لغة ورد قبل غيرها ، فهذا مـا بقي علينا تبيانه . فقد ظهر لك من الفذلكة السابقة ان الفارسية القديمة والزندية قليلتا الآثار ؛ وان الفارسية البهلوية هي التي كانت دارجـة في البلاد زمنَ وضع المعاجم العربية ؛ وان التلمود البابلي ارمي اللسان ، وان الارمية كانت منتشرة ورسميةً عصرَ السلطنة الفارسية القديمة عينها ، بل في عهد الدولـة البابلية الثانية ، ومنذ القرن الثامن ق.م. امّا الاكدية فترتقي الى منتصف الالف الثالث ق.م. والحال ان كلمة «البارية» واردة ، فضلاً عن العربية والفارسية

1) *Cambridge ancient history. vol. I, pp. 356 496 ss.*

2) P. Dhorme O. P.: *Choix de textes religieux assyro-babyloniens, p. 102*

3) *Premières civilisations, par un groupe de savants, p. 95*

في التلمود البابلي وفي الارمية ، ولاسيما في الاكدية القديمة والحديثة . فاستنادًا الى هذه المعلومات التاريخية الظاهر منهـا أقدمية الاكدية ، وأحدثية الفارسية نسبةً اليها ؛ وبعد الذي عرفنـاه من كثرة القصب والبواري في جنوب العراق منذ العصور القديمة ، لا بل من العصر السابق للتاريخ ، نظن ان النتيجة الطبيعية والمنطقية التي يمكن استخراجها هي ان كلمة «البارية» هذه «اكدية النجار» فنقلت الى الارمية ، (والتلمود البابلي ضمن الارمية) ؛ وتناولتها الفارسية ، إما رأساً من الاكدية ، واماً بواسطة الارمية . وعن الفارسية اخذتها العربية ، على رأي اهل المعاجم ، ومن آمن بقولهم . لكنّا نفضّل الارتياء بانها دخلت العربية عن لغة عراقنا عينه ؛ لان هذه اللفظة لم تندثر قط في بلادنا ، بما ان القصب وحُصُر القصب لم تزل فيها ، وحتى اليوم ندعوها «بواري».

دونك الآنَ الشواهد المتعدّدة على ورودها في المواطن المذكورة: جاءت في التلمود البابلي بصورة: Bûryâ ؛ وفي الارمية السريانية Buryâ جمعُها Buruyâṭâ او Buryâṭâ[1] ؛ وفي الفارسية Bôryâ ؛ وفي المعاجم العربية : البوري والبورية والبورياء والباري والبارياء والبارية[2] . اما الاكدية ، لغتها الاصلية ، فقد أُستُعمِلت فيهـا منذ طور البابلية القديمة المشاهد فيها علاماتُ الاعراب ، وذلك بصورة Burû . مثاله ما جاء في احد الاناشيد القديمة :

Amatsu umma martam kima «burû» ukappar

وتعريبه : « كلمته (أوْ أمرهُ) تُزيل الأمَّ والبنتَ كما تُزال (او تُرفع) «البُورُو» اي البارية او حصير القصب .

وماً يُثبت ان كلمة burû تدلّ على شيء معمول من قصب هو انها غالباً مـا تأتي مسبوقةً بعلامة التخصيص ؛ مماً هو جارٍ في الكتابة المسمارية ، مثلاً : دجلة والفرات ، تبعتهما علامة النهر (naru) ؛ بابل ونينوى ، تتقدمهما علامة

---

١) المطران منّا الكلداني : معجم دليل الراغبين في لغة الاراميين ، ص ٥٧

٢) انظر ، رعاك ربك ، اي حشو تافه يتولّد من تعدّد هذه الصور للفظة الواحدة . لكن بهذه النافلات ، بل قل المزعبلات ، قد شحن اهل المعاجم اسفارهم ، فجعلوها « كسفينة نوح » . ولاجل هذا وامثاله ، يقول « بنو العربية » اهل الجمود المحاولون ارجاع لغة اهل القرن العشرين الى عصر البادية المظلم

المدينة (alu) ؛ شُمَّر واكَّد ، توضع قبلهما علامة البلد (matu) ؛ وما شاكل ذلك . فالُخِصِ السابق ، عادةً ، كلمةَ burû هو qânu اي القصب ومقابله في العربية : القنا ؛ وفي السريانية : qanyâ ؛ وفي العبرية : qânê وفي الحبشية : qanât . ومن الشواهد التي لا تبقي مجالًا للشكّ في ان burû تدل على الحصير المنسوج من القصب ، هي الرسالة المدرجة في مجموعة رسائل العهد البابلي الحديث ، وفيها يعلّم المُرسل « نَبُوزِيرإبني » كيفية صنع البواري للمُرسَل اليه « رِيمُت ». وها نحن نوردها لك « مُكَرشَنَةً بالابجدية الصائتة »[1] ومترجمةً الى العربية ، ومذيلةً ببعض الحواشي تتميماً للفائدة ؛ وقد عثرنا عليها منشورةً في كتاب مسيو فرنسوا مارتن الفرنسي[2]

Duppu (١ ^{ilu} Nabu - zir - ibni ana	رسالةٌ من « نبوزيرابني » الى « ريمُت »
Rimut (٢	اخيه – الاله بيل والاله نبو صِحَّةً
Aḫiśu (٣ — ^{ilu} Bêl u ^{ilu} Nabu šulum	اخي فَلْيَمْنَحا – فضّة شَمَش(المخصّصة لصنع)
Aḫiiâ (٤ liqbu - Kaspa ša (٥ ana	« البواري » قد سلَّموها –
Qânu (٦ *burâni* (٧ idinnu.	العَمَلَة الذين أتوا بها قد فاوضتهم.
Ṣâbê ^{mes} (٨ ša iššuma amlik.	حلمْ ' فأُرِيك (كيفية العمل).
Alkamma lukallimka.	هوذا (انظر) مستنقع صغير (لغرس القصب المعدّ
Amru ḫarra ša *qânu burâni*	(لصنع) « البواري ».
Išten amilu, ina kutallika, issir	رجلٌ واحد ' في حديقتك ' يحرّطها
Alkamma ṣâbê ^{mes} anabêliiâ (٩	حلمْ ' لكي العملةَ (في حال الشغل) لسيّدي
lukallim. 800 *qânu burâni*	أُرِيَ . (ها هي ذي) ٨٠٠ « بارية » (من قصب)
ina pân bêlinu.	(معدة) لأمر (اي قدام) مولانا.

١) duppu معناها اللِبْنَة او الآجُرَّة ؛ ويقابلها ' لفظًا ومعنى ' الكلمة العربية « طُوبَة » المستعملة خاصةً في مصر . واذ كان سلفاؤنا البابليون يكتبون لغتهم ' بخطّها المساري ' على الوجهات من لبن او (طوبات) سمَّوا الرسالة باسم اللبنة او الطُوبَة المكتوبة عليها .

٢) Nabu zir ibni . اسم علم للمُرسِل ' مُرَكَّب من جملة معناها : (الاله نبو اقام زرعًا او ذرية) ويقابلها بعض المقابلة في اصطلاحنا اسم (رزق الله) . واسم المرسل اليه ' Rimut اعني رحمة.

٣) aḫišu–الاخ كالعربيةـــو šû ضمير الغائب المقابل للهاء العربية .

٤) هذا الضمير خاص بالاكّدية وقد بقي في عربية عراقنا ' وهو اثر من لغة بلادنا

---

١) انظر في عدد قادم كلمتنا المنونّة : « الأبجدية الصائتة والكَرشَنَة »

٢) François Martin : *Lettres néo-babyloniennes* [*Bibliothèque de l'Ecole des Hautes études*] *p. 108, n° 152*

القديمة. فاننا نقول اليوم (أبوبا، أخوبا، حموبا) عوض ابي، اخي، حمي.

٥) ša اسم موصول او اداة اضافة كما في العبرية.

٦) qânu وردت في هذه الرسالة كاداة تخصيص لكلمة burâni.

٧) burâni جمع burû اي الحصير المصنوع من قصب او البارية والبواري. وقد تكررت ثلاث مرات في هذه الرسالة؛ وفي كل مرة تسبقها كلمة التخصيص qânu لتدل على القصب، المادة المصنوعة منها. ٨) meš علامة الجمع تكتب ولا تقرأ.

٩) bêliiâ. على وزن ahiia حذفت منهُ العين لانها حرف حلق، واصله ba'liiâ ومعناه بعلي او سيدي.

لقد ثبت اذن، على ما لاح لنا، «ان البارية او البورية ليست بفارسية قطعاً» ولا هي ارمية، بل أكدية، اي عراقية قديمة كانت مادتها مستعملة في اوطاننا عصرَ لم يكن فيها لا ارميون ولا عبريون ولا فرس ولا عرب. بل كانت آهلة بسكانها الاقدمين اعني بهم الشمريين الاكديين. اما اهل المعاجم العربية، فلعدم معرفتهم كل هذا، ولوجودهم الكلمة في الفارسية، سقطوا في وهدة الضلال بادعائهم انها فارسية؛ فورطوا في ورطتهم حتى ائمة عصرنا المحصين، المنتقدين، المغربلين، القائلين القول الفصل!! «البارية او البورية فارسية لا تحتمل شكاً» لكن قد فات هؤلاء كما فات اولئك ما وراء الاكمة

دونك زيادةً في الجلاء طريقة اشتقاق كلمة burû الاكدية. ونعلمك ان الحروف الحلقية تسقط في هذه اللغة ما عدا حرف الخاء؛ وعليه فأصل burû يكون «بورعو» bur'u، سقطت منهُ العين ودلت على ذلك الحركة الطويلة في آخره. وما يا ترى يكون معنى bûr'u؟ تعيننا على معرفة ذلك اللغة الحبشية، اذ نجد فيها لفظة «برع» ber' جمعها «ابراع» abrâ' ومدلولها: القصب والقلم واليراع.[1] واذا كان الامر كذلك، فاصل ber'وbur'u واحد. نزيد عليه ان اليراع العربية (اوالوَرْع) من عين هذا الاصل. معلوم ان الواو والياء في اللغات السامية عموماً، والعربية خصوصاً، يكثر تعاورهما؛ ودليله وجود المثال الواوي واليائي. ومن هذه المادة نجد في العربية فعلَي «وَرُع ويَرِع». اما في شأن ابدال الباء الموجودة في الكلمتين الاكدية والحبشية من حرف الواو او الياء في العربية فنقول: ان ابدال الباء بالواو نرى لهُ مثالاً في السريانية الشرقية التي

1) Dillmann: *Lexicon linguæ Aethiopicae*, p. 506

يجري فيها الترخيم بلفظ البـاء واواً ، كقولك « أوا » awâ في ترخيم « آبا » âbâ ، و « ورا » wrâ في ترخيم « برا » brâ ؛ فضلاً عن ان فعل rabrêb تلفظ لا بل تكتب باؤه الاولى واواً ، اليوم كما في القديم ، فيقال« رَوْرِيب » rawrêb . ومقابل bur'u في العربية « وَرُع ويَرَع ثم يراع » ومقـابله في العبرية فعل « يارع » yâra' . نعم ان فعل « يَرِع » العربي مدلوله: صار جباناً ومعنى « وَرُع » صغر وجبن وتحرّج اي كفّ عن المحارم ؛ بيد ان هذه الدلالة مجازية . وقد فقدت في الفعلين المذكورين الدلالةُ الاصلية ، او لم يدوّنها اهل المعاجم ؛ وبقيت في الفعل العبري المراد به : اهتزّ وارتجف. ودليله ان القصب يسمّى « يراعاً » لتمايله واهتزازه ، حتى يشبّه به الانسان ، فيقال : يتمايل فلان او يهتزّ او يرتجف كالقصبة . والاصل في اليراع القصب ، ثم سمّي به الجبان والضعيف ، لاهتزازه وارتجافه كالقصب او اليراع ، ساعةَ الخطر . هذا وفعل « وَرُع » الواوي ، الذي مصدره او اسمه « وَرْع » ، يُشتقّ منه « الوَرِع » اي المهتزّ والمرتجف او الخائف من الله ، ولخوفه منهُ تعالى ، يتحرّج اعني يكف عن المحارم.[1]

خلاصة البحث : البارية ليست بفارسية قطعاً ؛ ولا هي إرمية ، بل هي في الاصل كلمة « burû او bur'u الاكدية » ومعناهـا « اليراع او القصب » وباسم القصب دعي الحصير المنسوج منه ، من باب تسمية المصنوع باسم المـادّة المعمول منها . فاذن « البارية او البورية عراقية قحة ، لا غبار عليها ، عمرُهـا ما يربو على الاربعين قرناً »

هذا رأينا ؛ ابديناه باسم حرية القول في العلم ، وان ناقض بل قوّض رأي اصحاب المعاجم العربية وتبّاعهم . فللقارئ ان يقبله ، وله ان يهمله ؛ فهو مخيّر ، غير مسيّر . على كلّ ، ان ظهر بهذا المقال شيء من الحقيقة خفي عن المتقدمين وفات المتأخرين ، فما الفضل في ذلك الّا لمبادئ وطريقـة « الألسُنية السامية » . فما احراها ان تسترعي انظار الخاصة من ابناء العربية ، فيقبلوا على التفرّغ لها ، فيستفيدوا ويفيدوا . والسلام

1) لسان العرب : جزء ١٠ ، ص : ٢٦٨ و ٢٩٥

اسمعان القيرواني ام القيريني

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

في الحواشي التي علّقناها على الاناجيل ، في السنة ١٩٢٧ اثبتنا على آية متى (٢٧ : ٣٢) هذه الحاشية : «سمعان القيريني (من قيرين في ليبية) «ابو الاسكندر وروفس » (مرقس ١٥ : ٢١) .... ولا يبعد ايضاً ان سمعان وابنيه كانوا من القيرنيين الذين يذكرهم كتاب اعمال الرسل (١١ : ٢٠) ويقول انهم بَشَّروا اليونانيين في انطاكية بالرب يسوع » اه .[1]

لم يخطر ببالنا اذ كتبنا هذه الحاشية ان نطعن بمعرّبي الكتاب المقدس سواء كانوا من اليسوعيين ام من الاميركان . بل اكتفينا بان نثبت اللفظة « القيريني » في الحاشية عوض « القيرواني » ، لان الغلطة في اسم بلد هي عرضية لا تذهب بمحاسن الترجمة . ومن ثم استغربنا عمل احمد زكي باشا . وكان الاليق به ان يورد البراهين التي تؤيّد رأيه دون ان يطعن ويُفرط في الطعن في مسألة ليس لها من الاهمية ما تصوّر .

ان النسخ العربية القديمة لم يُروَ فيها « القيرواني » ، بل رُوي ما يُفهم منهُ ان النسبة الى مدينة غير القيروان . فترجمة الاناجيل لأبي المواهب يعقوب ابن ابي الغيث الدبسي الماروني ، وتاريخها ١٦٩١ ، تروي آية متى كما يلي : «واذ هم خارجون صادفوا رجلاً قيروَينياً يُدعى سمعان » . وفي النسخة التي طُبعت في اوكسفرد ، سنة ١٧٢٧ ، تُروَى آية متى هكذا : «وفيما هم خارجون وجدوا

---

١) راجع طبعتنا (انجيل ربّنا يسوع المسيح واعمال الرسُل) الطبعة الثانية ، الصفحة ٤٨٨

انساناً قيريانياً اسمه سيمون » . وروت ايضاً الآية (اعمال ٦ : ٩) : « فنهض قوم من المجمع الملقَّب بمجمع الليبرتينيين[1] والكيرينائيين والاسكندرانيين » وايضاً اعمال (١١ : ٢٠) : « وكان منهم اناس قبرصيين وكيرينيين » وايضاً (اعمال ١٣ : ١) : « وكان بانطاكية قوم في الكنيسة التي بها أنبياء ومعلّمون . . . منهم لوكيوس الكيرينائي » . فترى ان طبعة اوكسفرد تنسب الى غير القيروان وتكتب اللفظة بالقاف او الكاف .

والترجمة العربية للاناجيل لططيانوس المسماة « دياتّسرون » وهي قديمة جداً تروي في الحاشية « قورسا » [قورينياً] . والنسخة السريانية البسيطة المشهورة تروي ܩܘܪܝܢܝܐ [قورينويو] بالواو بعد القاف وفقاً للحرف اليوناني « υ » في اسم المدينة Κυρήνη .

فترى ان كل هذه الروايات هي بعيدة عن الرواية « القيرواني » نسبة الى مدينة القيروان . والنسبة الصحيحة هي قيريني او قوريني او بالكاف كيريني او كوريني ، نسبة الى كيرين وهي مدينة Cyrène[2] التي اعطت اسمها للمقاطعة الموجودة فيها المدينة فسُمّيت كيرينية Cyrénaïque ، وهي التي يسميها العرب « برقة » وموقعها شرقي بلاد طرابلس الغرب . وهذه البلاد هي متاخمة لبلاد مصر وتبعد كثيراً عن القيروان . فالقديس لوقا في كتابه اعمال الرسل (٢ : ١٠) يقرن معاً « مصر ونواحي ليبية عند كيرين » . وان هذه المدينة كانت آهلة باليهود الذين انتقلوا اليها من مصر على عهد بطليموس الاول (٣٠٥—٢٨٣ قبل المسيح) . يخبرنا يوسيفوس المؤرخ نقلاً عن الرحّالة استرابون[3] انهُ كان يوجد اربعة اصناف من السكان في قيرين . فالصنف الرابع هم اليهود . وان سيلّا عندما قدم الى بلاد اليونان لمحاربة ميتريدات ارسلَ لوكولّوس الى كيرين ليقمع الثورة التي كان احدثها هناك اليهود . مما يدل على كثرة اليهود في كيرين .

والكتاب المقدس يشير في مواضع كثيرة الى اليهود الكيرينيين . فقد

---

١) اي المتقّين ٢) انّنا نفضّل كتابة هذا الاسم بالعربية بالكاف لا بالقاف ليكون الفرق اعظم بينه وبين القيروان

٣) يوسيفوس في كتابه الآثار اليهودية القديمة ، ك ١٤ ف ٧ عدد ٢

اشتهر منهم قبل المسيح ياسون الكيريني الذي وضع تأليفاً في خمسة كتب تكلم فيها عن اعمال يهوذا المكابي واخوته . وقد اختصرهُ صاحب كتاب المكابيين الثاني حيث يقول « تلك الامور التي شرحها ياسون الكيريني في خمسة كتب قد اقبلنا نحن على اختصارها في درج واحد» (٢مكابيين ٢ : ٢٤) .

ومما يدلّ ايضاً على كثرة الكيرينيين وغناهم ونفوذهم في فلسطين وسورية انهم بنوا لهم مجمعاً في اورشليم « مجمع المعتقين والكيرينيين » (اعمال ٦ : ٩) . ونعرف ان كثيرين منهم قبلوا الايمان بالمسيح باكرًا وبشروا بهِ اليونانيين في انطاكية (اعمال ١١ : ٢٠) . وكانوا حاضرين امام علّية صهيون يوم حلول الروح القدس على التلاميذ في اورشليم (اعمال ٢ : ١٠)

فسمعان الذي سُخِر بحمل صليب يسوع كان اصله من كيرين لا من القيروان . وننكر نسبته الى مدينة باسم القيروان يُفرَض وجودها في برقة تكون خُربت ثم جُدّدت في بلاد افريقية بالقرب من تونس . لانه ليس من مؤرخي اليونان ، او اللاتين ، او العرب ، من يذكر مدينة باسم قيروان في برقة . بل كلهم يتكلمون عن مدينة باسم كيرين Cyrène ويُعيّنون موقعها في تخوم ليبية ومصر

اذا تصفحنا مؤلفات العرب في وصف البلدان نراهم كلهم يتكلمون عن مدينة واحدة باسم القيروان . ويعيّنون موقعها في شمالي افريقية بالقرب من تونس ويقولون انها مُصّرت في اوائل الاسلام . فليس اذًا من الصحيح ان العرب يُطلقون اسم القيروان « على المدينة التي يسميها الفرنج Cyrène وعلى الناحية التابعة في الحكم لهذه المدينة والتي يدعوها الفرنج Cyrénaïque » كما قال حضرة مُراسل البشير (في العدد ٣٨٨٢) .

ان الحقيقة الثابتة هي ان العرب يُطلقون اسم القيروان على المدينة التي مصّرها المسلمون في بلاد تونس فقط . قال ابن رسته في كتابه الاعلاق النفيسة (ص ٣٥٣) : « من اراد جزيرة الاندلس نفذ من القيروان الى تونس على ما ذكرنا وهي على ساحل البحر المالح . الخ » . وقال ايضاً (ص ٩٧) : « ثم يقطع الى اسفل ارض مصر . . . ثم يمرّ على بلاد برقة ثم على بلاد افريقية وفيها

مدينة القيروان وينتهي الى بحر المغرب ». ان ما يسمّيه ابن رستة « برقة » هو الجزء الشرقي الشمالي من البلاد التي نسمّيها طرابلس الغرب وهناك مدينة برقة. وما يسمّيه افريقية هو ما نسمّيه بلاد تونس. وقال ايضاً (ص٣٤٧): «القيروان مدينة كان عليها سور من لبن وطين فهدمه زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب لمّا ثار عليه عِمران بن مجالد وعبد السلام بن المفرّج ومنصور الطنبذي فانهم ثاروا عليه بالقيروان وهم من الجند القدم الذين كانوا قدموا مع ابن الاشعث». وقال ابن خرداذبه في كتابه المسالك والممالك (ص ٨٧): «تونس من غرب الوسيط قريبة من القيروان»[1] . وقال (ص ٢٢٥) : «مدينة القيروان هي مدينة افريقية» . يريد بلاد تونس كما سبق القول . وقال الاصطخري في كتاب مسالك الممالك (ص ٣٩ و ٤٠): «القيروان هي اجلّ مدينة بارض المغرب... وهي المدينة التي كان يقيم بها وُلاة المغرب وبها كان مُقام الاغلب وبنيه الى ان ازال ملكهم ابو عبدالله المحتسب» . وقال ايضاً (ص ٤٦): «من مصر الى برقة ٢٠ مرحلة . ومن برقة الى طرابلس مثلها. ومن طرابلس الى القيروان مثلها . فذلك من مصر الى القيروان ٦٠ مرحلة ... ومن القيروان الى تونس ٣ مراحل».

وهذا ياقوت (معجم البلدان ٤: ٢١٢) الذي يذكره مراسل البشير لا يتكلم الّا عن مدينة واحدة باسم القيروان وهي التي مصّرها المسلمون ايام معاوية . ويعيّن موقعها في افريقية كما يتضح من النصّ الذي اورده مراسل البشير. امّا قول ياقوت «وليس بالغرب مدينة اجلّ منها الى ان قدمت العرب افريقية واخربت البلاد فانتقل اهلها عنها» فالكلام عن القيروان التي في افريقية اذ لا قيروان غيرها يذكرها ياقوت . ونعرف من التاريخ ان القيروان أُخربت مراراً . قال ابو الفداء في تاريخ الدول الاسلامية بالمغرب (الجزء الاول ص ٢٠٥ طبعة البارون دسلان) : «فرماه... بالعرب من هلال الذين كانوا مع القرامطة... ودخل العرب القيروان وانتهبوها»

فيتضح من كل ما اوردناه عن جغرافيي العرب انهم لم يعرفوا ولم يذكروا

١) في الحاشية m ، عن نسخة A ، في هامشها

الّا مدينة واحدة باسم القيروان لا مدينتين ، وانهم عينوا موقعها في افريقية اي في بلاد تونس . وهي تعدّ عند المسلمين ، مدينة مقدسة . واذ كان كتبة الكتاب المقدس يشيرون الى مدينة وبلاد في تخوم مصر وبلاد ليبية فلا يجوز ان يقال عن سمعان الذي سُخِّر بحمل صليب المسيح انه قيرواني لئـلّا تُعتبر النسبة الى القيروان التي لم تمصَّر الّا في اواخر القرن السابع للمسيح ، بل يلزم ان يُقال « قيريني» كما كتبنا في الحواشي التي علّقناها على الاناجيل ؛ او قوريني او كيريني . ونقول اننا الآن بسبب الجدال الذي وقع ، نفضل ان نكتب «الكيريني» بالكاف ليكون دفع الالتباس مع اسم القيروان اعظم ما يمكن .

امّا قول حضرة مراسل البشير ان العرب «عرّبوا Κυρήνη عن اليونانية بالقيروان» فلا نسلّم بهِ . بل هم يعربون عن تلك البلاد باسم برقة

وان ما ذكرهُ حضرته عن قاموس الكتاب المقدس للعلّامة ڤيكورو لا يُستنتج منهُ نتيجة صوابية . قال حضرته :

« جاء في قاموس الكتاب المقدس باللغة الفرنسوية تحت لفظة Cyrène ما مفاده : « ان هذه اللفظة تطلق على ناحية ومدينة كانتا في افريقية بين قرطاجة ومصر . والتمييز بينهما ، اي بين الناحية والمدينة ، بالقرائن . وقد مصّرت المدينة طارئةٌ من اليونان في القرن السابع قبل الميلاد ودعتها « Κυρήνη » بذلك دعاها الكتاب المقدس والمؤلفون القدماء » . ولكن الافرنج ترجموها بلفظ «Cyrène» لأنهم ألفوا ان يترجموا الحرف اليوناني K بالحرف الفرنجي C فقالوا مثلًا Cilicie في «Κιλικία» وقالوا « Cyrille » في «Κυριλλός» وهلمّ جرّا . واما العرب فبالأعم الاغلب لا يراعون قاعدة في التعريب ولكنهم يكتبون الاسم الاعجمي بما يبدو لهم من ظاهر لفظه وبما يوافق منطوقهم . ولذلك عربوا «Κυρήνη» عن اليونانية بالقيروان

فنجيب ان كل ما كتبه ڤيكورو حسنٌ ومقبول . وما استنتجه حضرة مراسل البشير في غير محلّه لان محور البحث كلّه تعريب اسم المدينة فالذين عربوا اللفظة Κυρήνη بالقيروان اخطأوا . وذلك لوجود مدينة باسم القيروان مختلفة عن المدينة Κυρήνη التي يريدونها .

الموسيقى الشرقية

بقلم
الاستاذ وديع صبرا
مدير مدرسة الموسيقى الوطنية

٢

لا شيء اوفر تأثيراً من ترنم المؤذن عند السحر !

لا شيء افعل في الحس من الاغاني القديمة « كالميجانا » و « العتابا » فهي تجسمات الشرق بكل ما فيه من حسن وجمال .

واي شيء اشد وقعاً في النفس من نبرات « البغدادي » القوية ، التي تتجاوب اصداؤها بين قمم جبالنا ؟ واي شيء اغنى من تلك التلحينات الشرقية التي تتباين مدّاتها وليّاتها الى ما لا نهاية له ، ومن تلك الاصوات التي لا يعاكس المغني شيء من القواعد والاصول ، في التصرف بنغماتها ما شاء ، وكيف شاء ؟

واي شيء اظهر شخصية من ذاك التعليق الشرقي الذي يسمح للفنان ان يوقع المقطع الموسيقي كما يريد حسب تأثير الظروف ، فيعطي للتوقيع صفة غاية في المرونة ؟

وقد امتاز واضعو الالحان من الشرقيين بتمهيد السبيل لحرية التنغيمات فجعلوا لالحانهم طريقة عجيبة يسير عليها المغني في اول اللحن ، وفي وسطه ، وفي آخره . وكذلك القول عن الترنيمات فانها كثيراً ما تكون وافرة وغنية بفضل الأبعاد بين انصاف الابراج المختلفة .

وعليه فان الموسيقى الشرقية ، اذا ما سمعناها من مغنٍ واحد ، تجذب حواسنا ، وتذهب بنا كل مذهب . لان ما فيها من اختلاف الأبعاد بين انصاف الأبراج يسر جميع الآذان كما سنرى . على ان مجموع الآلات الشرقية ، او

النوبة ، تظهر حافلةً بالكثير من النواقص . فهي خليط من الألحان المتنافرة تشمئز منها الآذان المثقفة فلا تقرّها بسهولة . ولهذا فان جدول قطع النوبـة هو هو دون تنوّع ، لأن الضاربين او النافخين يحفظونه دون الاستعانة بالعلامات الموسيقية . وفضلاً عن ذلك فان آلاتنا الوترية لا تُدوزَن غالباً حسب درجـة اشتداد الوتر ، او توتّره ، بل وفقاً لصوت المغنّي ، فتفقد الآلة بهذه الطريقة حدّة (timbre) نغماتها .

وما ابعد « الناي » الشرقي ، وهو آلة من القصب ، عن دقّة الشبابـة البوهمية ! فان آلتنا القصبية لا يمكنها ان تعطي نغمات صحيحة من حيث علم الطبيعيات[1]

وفي القانون ايضاً ، الذي يمكننا تسمية بالبيانو الشرقي ، نقائص عديدة سأشير اليها . ولكن ما لي وللتوقف عند هذه النقائص ، فلأذكر الدواء حالاً

يلزمنا اولاً ان نقرّ مبدئياً انـه من الواجب علينا الحصول على العقلية « الموسيقية » واحترام القوانين العلمية التي لا يمكن ان تقاوَم . ومن ثمّ فالواجب علينا ان نُخضع صناعتنا الموسيقية للاصول والقواعد الطبيعية . فيلزمنا ان نبدأ اليوم بما بدأت به اوربة من مائتي سنة ، اي بجعل التعليم الموسيقي اجبارياً في كل المدارس . افلا يكون موافقاً ان يوضع في كل مدرسة رسمية آلة بيانو يمرّن عليها التلامذة ، فيؤلف منهم صفوف ابتدائية للموسيقى الصوتية ؟ عند ذاك نرى كثيراً من المواهب تظهر وتزدهر ! عنـد ذاك نشاهد كثيراً من الشبان يتخصّص بعضهم بدرس علم الموسيقى ، وبعضهم بدرس طبيعة الصوت ، وبعضهم يتوافدون على مدرسة الموسيقى الوطنية ، متخصّصين بالعزف على الآلات المختلفة . ثم يؤمّون المراكز الموسيقية المختلفة فيتخرّجون على معلّميها . فيصيرون بحقّ اساتذة الغد ، مَن يُناط بهم عن جدارة مستقبل الفن الموسيقي في الشرق .

***

امّا وقد وطأنا بتلك المقدّمات عن الموسيقى الشرقية ، فلننتقل الى درس

---

١) لا يخفى ان الطبيعيين يميّزون في كل نغمة ثلاث صفات هي: الثقل ، والمدّة ، وعدد الاهتزازات . فاذا فقدت النغمة احداها كانت غير صحيحة طبيعياً (المشرق)

الديوان الموسيقي : قسمَ اليونان ديوانهم الى ٦٨ جزءًا ؛ فجعلوا للبُعد الرباعي (quarte) ٤٠ جزءًا ، وللبعد الخمسي او الغمّاز كما يسمّيه مؤلفونا الاقدمون (quinte) ٥٠ جزءًا ؛ وكان عندهم الرقم ١٢ يمثّل البرج الكامل ، والرقم ٣ ربع البرج . على اني لست لأتوقف لدى هذا التقسيم الذي ظلّ نظريًا اذ لم يُعرف لهُ تطبيق عملي يُذكر . بل انتقل الى ديوان فيثاغورس . وهو يؤلّف اولًا من برجين اكبرين وبُعدٍ اصغر من نصف البرج العادي سمّاه « ليما » (limma) ، ويسمّيه مؤلفونا «الفضلة» ؛ ثم من ثلاثة ابراج كبرى وفضلة . وبين البرج والآخر فضلتان واحدة مرتفعة والثانية منخفضة . فيكون مجموع النغمات المستخرجة بالابراج المختلفة ١٧ في الديوان كلّه .

اما الديوان الطبيعي فهو الحاصل لنا ، اذا قسمنا طول الوتر الذي اخترناه[١] على الارقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ . . . الى ما لا نهاية لهُ . فينتج لنا ، والحالة هذه ، مجموعة مؤلفة من ٨ ابراج ، ثم من ١٦ ، ثم من ٣٢ ، الى آخر ما هنالك .

وهناك ديوان يُنسب الى زَرْلَن (Zarlin) يُبتدأ فيه ببرج أكبر ثم ببرج أصغر ، فنصف برج ، ثم بثلاثة ابراج يليها نصف البرج . وهذه الطريقة أُس نظرية الموسيقى العصرية . ولكنها عُدّلت اليوم بما يسمّونه الديوان المعتدل (gamme tempérée)

وشبيهٌ بديوان فيثاغورس الديوان التركي الذي يؤلّف من الابراج نفسها ، ويزاد فيه برج اصغر قبل كل برج أكبر ، مما يجعل في المرتبة (octave) ٢٤ برجاً او نغمة . هـذا ولا يستعمل الاتراك ابراجاً اصغر من البرج الاصغر . فيكون ان موسيقاهم تقصر جدًا عن الوصول الى جمال موسيقانا في انغامهـا المختلفة .

وها نحن نصل الى الديوان العربي . فهو يتألّف ، على قول اصحاب النظريات الموسيقية عندنا ، من ٢٤ ربعاً من البرج . وقبل ان نفند البراهين المؤيّـدة لاستعمال ربـع البرج ، نرى من اللازم ان نقف على آراء ارباب هذا العلم في

١) راجع العدد الثالث من المشرق ، ص ١٦

عصرنا فنقول :

لقد قسم السيد اسكندر شلفون البرجَ الى اربعة اجزاء متساوية ، محافظاً ، في مرتبته على صحة البُعدين الرباعي والخماسي او العمّاز . ثم قال انه يجدر بنا اعتبار هذا التقسيم كالديوان العربي القانوني المضبوط . على انه يُقرّ ان بعض النغمات لا توافق هذا الديوان.

هذا وان الاب كولنجيت ، بعد ان لخص ابحاثه في هذا الموضوع ، قال: ان الابراج الاساسية في الديوان العربي هي من نوع الابراج الكبرى . اما ارباع الابراج الباقية فتظهر كأنها أُدخلت في سبيل التنسيق والترتيب في اقسام المرتبة.

ونحن ، اذ اردنا توقيع جميع النغمات الشرقية حسب مرتباتها المختلفة على آلتنا الموحدة الوتر ، تحققنا انه من المستحيل استعمال ربع البرج الحقيقي . فلو اردنا مثلاً تحقيق موقع نغمة «العراق» ، وقياسها ¾ البرج ، على وتر يبلغ طوله المتر الواحد ، لكان ذاك الموقع حسب الحساب الرياضي الدقيق بـ١٨,٣٢ سنتمترًا والحالة ان تلك النغمة تقع ، في ديوان كولنجيت ، اعلى منها بمليمترين اي بـ ١٨,٥٢ سنتيمترًا ، فتؤلف $\frac{١١}{١٢}$ من طول البرج . وسنرى انه لا يمكن استعمال نغمة بهذا الانخفاض الّا نادرًا وبكل تحفظ . اما ربع البرج الحقيقي ، كالنغمة «قب نيم حصار» مثلاً التي تُقرَّر ، في ديوان كولنجيت ، بـ ٢,٧٨ سنتمترًا وفي ديوان شلفون ، بـ٢,٩٠ سنتمترًا ، فلم يمكن استعمالها في احد الانغام الشرقية المعروفة . على ان السيد الخُلَعي ، وهو مؤلف كتاب في الموسيقى الشرقية ، يذكر في ديوان خاصّ بهِ ، ان نغمة «العراق» تعادل $\frac{١٠}{١١}$ من طول البرج عوضاً عن $\frac{١١}{١٢}$

وهنا اتوقف قليلاً كي ادرس بدقّة الديوانين اللذين اراهما ارزن واثبت ، واجدر بالانتباه من غيرهما ، وهما ديوان حضرة الاب كولنجيت وديوان السيد اسكندر شلفون :

اذا استعملنا كأسَ لقياس الابراج ، وترًا طوله مترٌ واحد ، كانت اول نغمة من الديوان «يكاه» ، وهي تكون بالوتر الكامل دون حبس. ثم تأتي باقي النغمات كما في الجدول التالي:

النغمات	في ديوان كولنجيت سنتمتر	في ديوان شلفون سنتمتر
قب نيم حصار	٢ ، ٧٨	٢ ، ٩٠
حصار	٥ ، ٠٨	٥ ، ٧١
تيك حصار	٨ ، ٣٤	٨ ، ٤٤
عُشَيران	١١ ، ١١	١١ ، ١١
نيم عجم	١٣ ، ٥٨	١٣ ، ٦٠
عجم	١٥ ، ٦٢	١٦
عراق	١٨ ، ٤٨	١٨ ، ٣٢
نِيم كَوَشْت	٢٠ ، ٩٩	٢٠ ، ٦٠
تِيك كَوَشْت	٢١ ، ٨١	٢٢ ، ٨٢
رَسْت (رصد)	٢٥	٢٥
نيم زِرْكلاه	٢٧ ، ٠٨	٢٧ ، ١٥
زِرْكلاه	٢٨ ، ٨١	٢٩ ، ٢٥
تيك زِرْكلاه	٣١ ، ٢٥	٣١ ، ٣١
دوكاه	٣٣ ، ٣٣	٣٣ ، ٣٣
نيم كردي	٣٥ ، ١٨	٣٥ ، ٢٨
كردي	٣٦ ، ٧٢	٣٧ ، ١٥
سيكاه	٣٨ ، ٨٩	٣٨ ، ٩٧
نيم بوسليك	٤٠ ، ٧٤	٤٠ ، ٧٤
بوسليك	—	٤٢ ، ٤٣
چهاركاه	٤٣ ، ٧٥	٤٤ ، ٠٦
نيم حجاز	—	٤٥ ، ٦٣
حجاز	٤٧ ، ٣٢	٤٧ ، ١٤
تيك حجاز	—	٤٨ ، ٥٩

(للبحث صلة)

نبكي بك الفصحى رفيع عمادها

القصيدة البليغة التي نظمها حضرة الشاعر الناثر عبدالله بك رزق الله خير في رثاء فقيد العلم والادب الاب لويس شيخو بنية القائها في حفلة تأبينه ، وقد نشرناها بنصها الكامل

بيروت في ١٠ كانون الثاني ١٩٢٨

ساق الزمانُ عليَّ جيشَ وبالِ ... وسطا ، فشتَّت معظم الآمالِ
وأراش سهمَ النائبات فمزَّقت ... قلبي الكئيب ، وقطَّعت اوصالي
وأمضَّني بنوازلٍ وشدائدٍ ... لو لامست رضوى هوى من عالِ
والهفتاه على زمانٍ كنتُ فيـ ... ـهِ اليفَ ايناسٍ ، خليَّ البالِ
اجني بهِ من دانيات قطوفهِ ... ثمر الصفا والخيرِ والاقبالِ
ذكرى اذا ما مرَّ طيفُ هنائها ... بالفكر ، اهتف في شجيِّ مقالِ
لله ايام مضت في منعةٍ ... فلقد حوت دعةً وبيض ليالِ
ولَّت ، فجرَّعني زماني بعدها ... كأس المصائب والشجا القتَّالِ
زمنٌ غشوم لا يروم سوى الحشا ... غمدًا لسيف خطوبهِ الفصَّالِ
زمن تُصيب سهامُه ، فمتى رمت ... كبدًا تقطعها بغيرِ نصالِ
زمن يضنُّ على النزيه بحقّهِ ... ويخوّل الجدوى اخا الاذلالِ
زمن يُقيم الظلمَ في احكامه ... ويدوس آي العدل تحت نعالِ
لم يبقَ للأقلام شأنٌ عندهُ ... والحقُّ بات لأسيُفٍ وعوالِ
بل صار طوع زعامةٍ وهميةٍ ... او تحت رحمة ثروةٍ وجمالِ
ما لي أعدّد ضُرَّه فلقد غدا ... في ضُرّه مثلًا من الامثالِ
أتخاله يبغي اتصال كوارثي ... فيُديم نارًا في خطوط قتالي
يا دهر ، خفِّف من غرورك واتّئد. ... في الجور ، واستهدف لوقع نبالي
فانا أجاهد في سبيل مبادئي ... مهما دهاني من شقا ونكالِ

لا أغمض الطَّرف الابيَّ على قذىً ويُقرُّ عيني طيِّبُ الافعالِ
لم اخشَ امرًا في الحياة ، ولم ازل خوّاض كلِّ ملمَّةٍ ومجالِ
حتى اظلَّ ، ولو دعا داعي الردى ، ثبتًا ثباتَ الليث يوم نضالِ
لكنَّ عزمي زلزلتـه فجيعـة هزَّت شعوب العُرْب كالزلزالِ
قالوا قضى شيخ المعارف والحجى شيخو الكبيرُ الخالد الإفضالِ
العالم الفرد الجليل ، العامل الـ حبرُ النبيـلُ ، الباهر الاعمالِ
أُستاذيَ الندبُ التقيّ ، الزاهد الـ ورع النقيّ ، الطاهر الأذيالِ
الباحثُ النقَّابـة ، العلَمُ الـذي احيـا بمسعاه الرميمَ البالي
آثاره الغرّاء ذاعت في المـلا وغـدت لـه كالمورد السلسالِ
في كل علمٍ كان قطبَ زمانـه ومجـدِّدًا اثر الزمان الخالي
في كل علمٍ كان بحرًا زاخرًا يطوي وينشر عنبرًا ولآلي
وجرت يراعتـه الى اقصى المـدى سبّاقـةً كالجوهر السيّالِ
الشرق عزَّ «بمشرقٍ» ، والغرب شا طره الفخـارَ وواجبَ الاجلالِ
من لي بـهِ لِينا يعـدِّد وصفـهُ ونفيـسَ آثارٍ وحسنَ خصالِ
هـذي المدارس والمنابر شاهـدٌ عـدلٌ يفوه بصادق الاقوالِ
ومعارك الاقـلام تعرف انـهُ صِنديـدُها المغوار ، حين جدالِ
بحديثهِ ملك القلوبَ ، ووعظـهُ احيـا النفوسَ ، وكان خير مثالِ
ولكم لزمتُ رحابَـهُ متعلّمـاً اروي غليـلي من سُلاف زلالِ
ولكم وقفتُ هنا(١) أسير بهديه في فنِّ تمثيلٍ ، وبسطة حالِ
واقول قافيـةً ، وألقي خطبةً ، فلـهُ عليَّ فواضلُ المفضالِ
مـا راعني يومٌ كيوم وفاتـهِ فأثار احزاني وبلبل بالي
نكأ الجراح الداميات فشاركت بالسيل مجرى مدمعي الهطّالِ
واحسرتاه على ذكاءٍ زال من أفق العلوم وكان وقت زوالِ(٢)

١) نادي كلية الآباء اليسوعيين في بيروت حيث كان تقرَّر اقامة حفلة التأبين
٢) وقت الظهر وقد شُبِّه ذكاؤه بذُكاء وهي من اسماء الشمس ، اي زال حين كان
ني بعلومه كالشمس وهي في دائرة الزوال

أيموتُ من يُحيي سواه بفضلهِ ويعيش كلّ منافقٍ دجّالِ
سبحان باري الخلق في تحديده زمن الحياة وساعة الآجالِ
يا راحلاً نوح المعارف بعده نوح البدَّى ، يوم فقد موالِ
ورنينُها في العالمين كأنّها يا يُتمَ شملِ فضائلٍ ومعالي
فلقد جررتَ على السهى ذيل العلى وطلعتَ في أفق النهى كهلالِ
وطويتَ اطراف البلاد منقّباً بعزائمٍ كالمرهفات صقالِ
ونشرتَ للفصحى لواءً عالياً في الخافقين كوارفات ظلالِ
أنشأتَ مكتبتين ، واحدةٌ ثوت مرصوصةً بدماغك الفعّالِ
وجمعتَ في الاخرى الوف بدائعٍ ومفاخرٍ ونفائسٍ وغوالي
وهمتْ سحائبُ علمك السامي على اوطاننا ولساننا بسجالِ
وأذبتَ في تعليمنا قلباً مصو غاً من وفا ومحبةٍ ونوالِ
وتركتَ من آثارك الغرّاء ما يبقى بقاء الدهر للأنسالِ
فأنلتَ اهل الضاد رِفداً خالداً حسناتُه كُثْرٌ كحبِّ رمالِ
طوّقتَ جيدهمُ بفضلٍ باهرٍ وعوارفٍ بالمكرمات ثقالِ
تبكي بك الفصحى رفيع عمادها ومُعين نهضتها بغير ملالِ
وتشقّ غانٌ عليك جيوبَها وتضجّ بالويلات والاهوالِ
هذا فتاها قد تولّاه الاسى ودهته صدمة موجه المتوالي
علّمتني نظم القريض فصغتُهُ عربونَ معرفة الجميل الغالي
لو لم أهاجرهُ بمقتبل الصبا لنظمتُ فيك اللؤلؤ المتلالي
لي في القريض سليقة فطرية تعنو لها مُستعصياتُ خيالِ
أعرضتُ عنهُ والسياسةُ قبلتي لأخوض غُمرَ تقلّب الاحوالِ
والشعرُ إمّا عن سرور نظمُهُ او عن اسىً يغلي كقلب القالي
فجرت قوافيه يروّضها الشجا وعقودهُ نُظمت من الإعوالِ
وتدفّقت كالزاخرات بحورُه فاخترتُ « كاملها » لوصف كمالِ
سالت حشايَ دماً وعيني ديمةً والقلبُ في جزعٍ وفي تشعالِ
فلأندبنَّ جليل شخصك في الملا وأنوح في الأسحار والآصالِ

البترول في سورية ولبنان

بقلم الاب فرديناند توتل اليسوعي

ان الطريق التي يسلكها المنقّبون الى التحقيق في وجود البترول في ارض ما هي اولًا البحث في طبيعة تلك الارض، وفي انواع العناصر الدالّة على وجود الوقود السيّال فيها، واهمها الاسفلت. على ان الاسفلت المكتشف عليه في بقعة من البقاع، وان يكن شاهدًا صادقًا على وجود البترول، فليس هو علامة قاطعة على ان الاراضي التي تحته تحوي الآن مستودعات النفط. لانه من المحتمل ان يكون النفط قد جفّ على مدى الدهور بقوى العوامل الطبيعية، كقوّة حرارة الارض الباطنية. ومن المحتمل ايضًا ان يكون مدفونًا في طبقات الارض، باعماق متفاوتة وكميات كبيرة محصورة في مخازن هائلة مصونة من كل عطب وثلمة. وحالةُ النفط في بطن الارض تلبس ملابس شتّى، فتارة يكون سيّالًا خالصًا، وطورًا تتكاثف على سطحه الجزة تتولّد في أعماق الارض، وحينًا ترسب في اعماقه مياه مالحة. وهذه الموادّ تزيد او تنقص بثروة الآبار المعدنية التي ينتهي اليها المنقبون استنباطًا لخيراتها.

فاذا بلغ المنقبون مآربهم من درس طبقات الارض المرجّح فيها وجود البترول، عمدوا الى سبر اعماقها حتى اذا بلغوا القرار الراسبة فيه كميات البترول الوافرة، همّوا باستخراجها بواسطة ما اخترعوه من الآلات الحديثة؛ وذلك انهم يغرسون في الارض انابيب يبلغون بها اعماقًا تزيد على الف او الفي متر[1] وكلما توغلوا في العمق اتخذوا من تربته المتطبقة موادّ عرضوها للتحليل العلمي، وعرفوا

١) راجع مجلة الطبيعة الافرنسية، كانون الاول ١٩٢٧، ص: ٤ وما بعدها

منها هل فيها اثر للبترول ام لا . فاذا استشتوا رائحته داوموا التنقيب الى ان يبلغوا مستودع البترول ، فيثلمونه ويحصلون على ما فيه ، إما باستخراجه بطرائق صناعية وإما بانسجامه عفوًا. لان البترول قد يكون مضغوطاً عليه مع تولّد الغازات وانتشارها ، وهي في حبسها تلتمس فرصةً سانحة لتطلق العنان لجماحها . فاذا انفتح لها منفذ بواسطة انبوبة التنّابين اتخذت منهُ سبيلًا الى الخروج. وربما حدثت انفجارات طبيعية في مستودعات البترول الكمينة في بطن الارض من مجرَّد ازدياد الغازات فيها وقوة اندفاعها ، كما جرى العام ١٩٢٧ في بلاد الموصل . وان هذه الاعمال تتقاضى النفقات الباهظة ، وتستغرق الزمن الطويل ، ولم تجرِ بعد في بلادنا لتوقفنا على حقيقة محتويات الطبقات السفلى في سورية ولبنان. ومن البديهي ان اولياء الامر لا يباشرون اعمال التنقيب بالوسائط الفنية ، ما لم يكونوا اولًا قد اهتدوا ، بالاكيد او بالمرجّح ، الى وجود البترول من آثاره التي يكتشفها علماء الجيولوجية . وان علم طبقات الارض السورية لا يزال في نشأته فلسنا نعرف ما فيها الا على سبيل التخمين . اماَّ لبنان فقد ناله حظ من الدرس وافر بفضل الاب زموفن ، مؤلف كتاب طبقات الارض في لبنان ، وواضع خارطة لبنان الجيولوجية ، وهو معوّل العلماء ومرجع المنقبين.

***

هذا وقد استعان الاستاذ لافون الافرنسي بما وُضع قبله من المؤلفات ، ليأتينا بلائحة المواقع السورية اللبنانية البارزة فيها آثار الهيدروكاربور ، ونشرت عنهُ مجلة الطبيعة الافرنسية (١٥ تشرين الثاني ١٩٢٨)[1] مقالًا لفتت فيه الرأي العام الى واجب الاكتراث للتنقيب عن البترول في بلاد الانتداب الافرنسي واليك لائحتها :

في حاصبيا منجم من الاسفلت او الحمر المطبق كل طبقة منهُ يبلغ سمكها ٥٠ سنتيمترًا . باشروا أعمال التنقيب فيه عن غير تنظيم ، فلم يحصلوا على نتيجة واضحة.

في سحمر ، على مسافة ١٥ كيلومترًا شمالي حاصبيا ، ظهر عجين من الاسفلت.

---

١) *La Nature, 15 Novembre 1928*

وظهرت آثار الاسفلت في الاراضي الكلسية ، في مواضع شتى منها وادي اليرموك على قرب من حدود فلسطين ، وجدوا فيه ٨٢ مترًا مزيجًا من التربة الكلسية والفوسفات والقار ، وما بعدها ٤٢ مترًا من سحيق الصدف (marnes) ، ثم ٣٧ مترًا من التربة الكلسية الحمرية . وظهرت من امثال هذه الادلة في دمر بالقرب من دمشق . وقد اخذوا يهتمون باستنباط معادن الاسفلت في بلاد العلويين ، لكن العمل بطيء فيها[1]

ووجدوا اثرًا للنفط في جبل سنجار ، الواقع على الحدود الشرقية بين سورية والعراق ، ظهرت فيه صفحات الحمَر ولم يتقدم احد للبحث فيها . على ان ما يُعرف عن اهتمام الانكليز بتلك المقاطعة ، ونصفها الشرقي واقع ضمن انتدابهم ، لجدير بان ينبهنا الى اهميتها المعدنية . وفي شمالي سورية الغربي ، بين عرسوس واسكندرونة ، على سطح من الرمل ملاصق لتربة خزفية ، يتقطر النفط قطرات تملي ليترًا بالساعة . وكانوا قبل الحرب قد حفروا قليلًا ، وسبروا عمق الارض في جوار ذلك الموضع فلم يحصلوا على نتيجة .

وفي جبل بشري شرقي بلادنا ، في بادية تدمر على مسافة ٤٠ كيلومترًا من غربي دير الزور ، في مقاطعة طولها ١٠ كيلومترات وعرضها ٣ ، توجد عدة بحيرات من الاسفلت الصافي الطري او الممترج بالرمل الصالح للاستنباط ، وجبل بشري برمته حقيق بان يستوقف النقابين ، والأمل عظيم بوجود البترول فيه . وقد نال بعضهم الرخصة بتعدين مناجمه منذ اعوام ، ولم يأتوا بعد بعمل عاد على الصناعة العامة بخير يذكر

على ان البلاد الغنية بالهدروكربور والجديرة دون غيرها بلفت الانظار انما هي المقاطعة التي يسميها الافرنج « منقار الوز » نسبة لصورتها المرسومة على الخارطة الجغرافية ، فهي بقعة البلاد السورية الواقعة بين الاناضول والعراق ، ووراء الفرات

١) تحدثنا بالامس الى الخواجا قبوات الدمشقي ، ملتزم اعمال ترفيت طريق بيروت ـ دمشق ، فاعلمنا انهُ استعمل اسفلت العلويين على مسافة خمسين مترًا من الطريق المذكورة ، فأتت بأحسن النتائج . ولكن رخص النفط الصادر من بور سعيد يحول دون تفضيل اسفلتنا البلدي عليه . ذلك مما يدل على ان وجود النفط في البلاد لا يكفي ما لم نسعَ بان نقربه منالًا واستعمالًا .

وبالقرب من دجلة ، وهي متصلة بجزيرة ابن عُمر . فانها على مقربة من زاخو وهربول الواقعتين شرقي نهر دجلة وفي شمال الموصل . فمن الطبيعي ان تكون مستودعات البترول الموصلية المدفونة في بطن الارض ممتدةً نحو الغرب في البلاد المشمولة بالانتداب الافرنسي ، اي تحت اراضي « منقار الوز » . وفي جنوب الموصل الغربي ، موضع اسمه الحضر ، وهو قريب من الحدود السورية ومن الخط العرضي من الكرة الارضية الواقعة عليه بحيرة الملح المسماة بواره . وهذه البقاع تقطر بترولاً بكميات وافرة ، وهي جزء من الاراضي النفطية الواقعة جنوبي الموصل او في جنوبها بغرب في وادي دجلة وفيها المحلات التالية : حمام علي (او القليل) وبابا كركور ، وكركوك ، وطارل ، وقصر شيرين

وآثار البترول كثيرة في وادي الفرات ليس فقط بالقرب من هيت ولكن على ضفاف ملتقى الفرات والخابور ايضاً وفي جوار الرقة ، وفي بلاد حلب نفسها .

وان بئر البترول في بابا كركور بالعراق قد اخرج في ٢٢ تشرين الثاني من العام ١٩٢٧ ، كمية من النفط بلغ وزنها ١٤,٠٠٠ طناً ثم أغلق عليها . وكان البترول يطفر من تلك البئر في ١٧ تشرين الاول ، من عمق ١٥٠٠ قدم بضغط ٧٠ جواً ، وطبقة الارض التي كان يخرج منها ذلك الينبوع تمتد على مسافة ٣٠٠ كيلومتر .

وفي حزيران من العام ١٩٢٨ ، انفجرت بئر في طارل على مسافة ٣٠ كيلومتراً من بابا كركور ، وكانت القوة الضاغطة فيها هائلةً ، وبترولها غنياً جداً بالغازات .

وان ملازمة طبقات الارض لهيئة واحدة في بلاد العجم وفي العراق لأمرٌ يؤدّي بنا الى نتائج خطيرة . فان الطبقات التي تشقّ الكرة الارضية في اعماقها على مسافة ٧٠٠ الى ٨٠٠ كيلومتر ، من الشرق الى الغرب ، ومن الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي ، ومن بلاد العجم الى بلاد العراق ، هي التي روّت العجم بالبترول وهي التي تدرّ اليوم بخيراتها على العراق . وهذه الطبقة لا تنتهي في العراق ، لكنها تمتدّ على مسافة ٤٠٠ الى ٥٠٠ كيلومتر واكثرها متوجهة من بلاد الموصل الى الشرق والشمال والغرب . فمن المعقول انها تدخل حدود

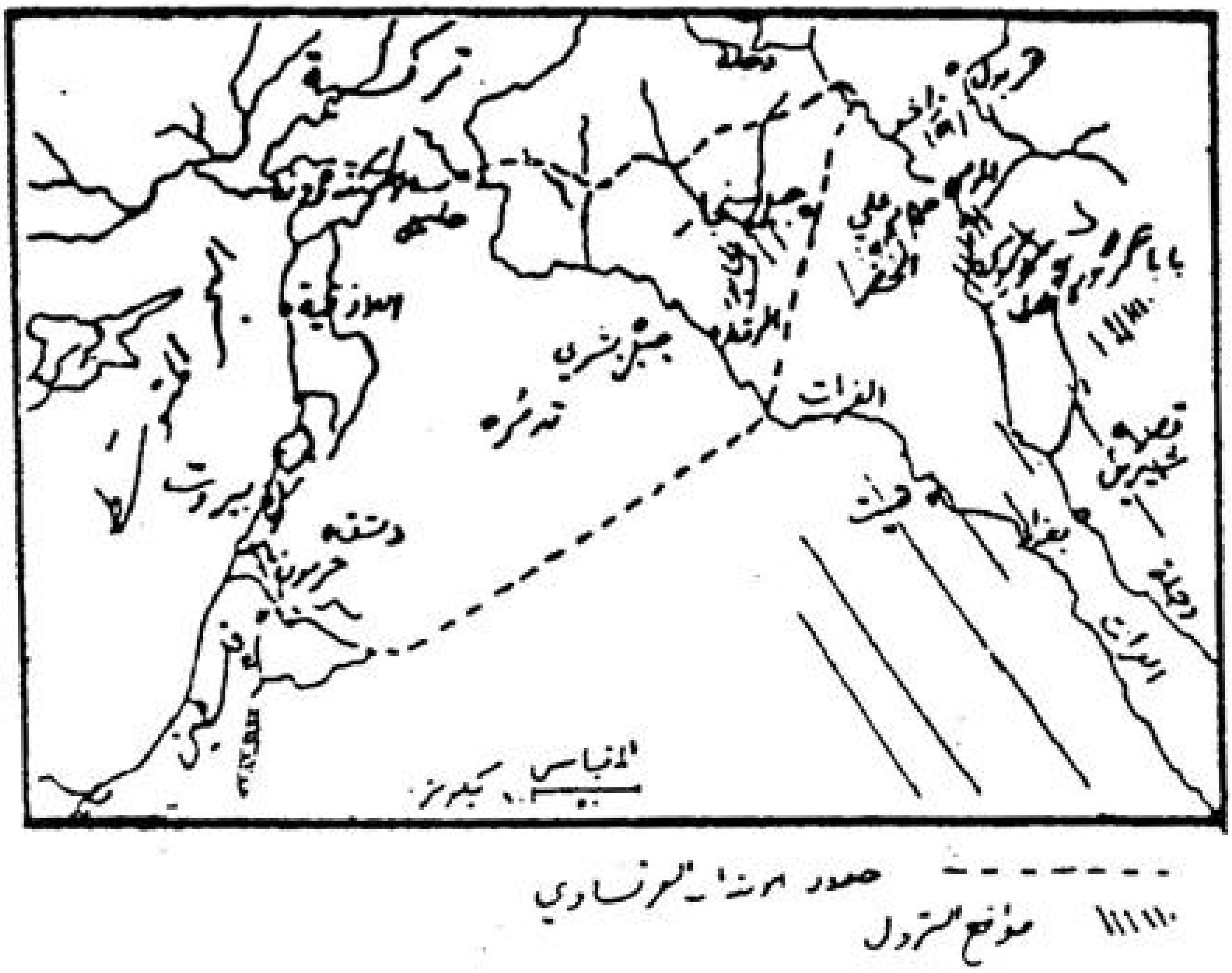

خارطة مواقع البترول في سورية ولبنان والعراق

البلاد المشمولة بالانتداب الافرنسي حتى بلاد حلب ، ومن المعقول انها متصلة بمقاطعة الحضر الشهيرة بنفطها وبالمستودعات النفطية الواقعة تحت مصب الخابور ولعلها تلوي نحو الغرب الى جوار اسكندرونة.

فيبدو من ثم ان املنا بوجود كميات وافرة من البترول في نفس بلادنا مبني على أساس متين . فيا ليت اغنياءنا يستعينون بالحكومة ، ويتفقون مع الشركات الافرنجية القديرة على اعمال التنقيب واستنباط المعادن ، ليباشروا العمل في شمالي سورية وفي الجزيرة . فاذا ظهر النفط في بلادنا ، واسعدنا الحظ ، وامتدت انابيب الموصل الى البحر المتوسط عن طريق سورية ولبنان ، كان لنا رافدان من الوقود السيال جاريان في بلادنا ، وفيهما من الحركة والحياة والخيرات ما لا تحمله مياههما دجلة والفرات.

مقابلة الآداب

بقلم فؤاد افرام البستاني
استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

٢

ضرورة هذا الدرس في عصرنا

تكلّمنا في العدد الماضي عن المراد «بمقابلة الآداب» ، بعد ان حدّدنا الأدب وذكرنا الفوائد المتعدّدة الناتجة عن درس تاريخه درساً معقولاً . وها نحن نبدأ بشرح حاجتنا الماسّة اليوم الى درس مقابلة الآداب ، اذا اردنا ان نبني نهضتنا العصرية على أسّ ثابت يستند الى مبادئ الثقافة العامة ، فنطلع على منتوجات العقول الاجنبية المختلفة ، ونجاريها آخذين منها ما يفيدنا ، نابذين ما يؤخرنا في طريقنا ، او يشذّ بنا عن غايتنا . وان هذه الحاجة تظهر من المقابلة التالية :

لنأخذ شابًا من اواسط المتعلّمين في فرنسة مثلًا ، تاجرًا يصرف وقته بتنضيد بضاعته وعرضها على الزبائن ؛ او وسيطاً تجاريًا (قومسيونجيًا) يقضي نهاره بين ادارة الجمرك والمخازن من كبيرة وصغيرة ، او مستخدماً في احد المصارف يُذيب دماغه فوق ارقام سوداء ، او موظفاً في احدى دوائر الحكومة ، سواء كان في العاصمة او في غيرها من المدن . ولنأخذ مقياساً للمعلومات . ولنفرض اننا تمكنّا من قياس علم هذا الشاب ، الذي هو من اوساط المتعلّمين في فرنسة ، فماذا نرى ؟

نرى اولاً ان في دماغه أساً متيناً من تلك الثقافة العامة التي يلزم كلّ انسان ان يُتقنها ، كي يبني عليها في المستقبل ما يطمح اليه من قصور الآمال وصروح الاحلام . نرى انه قد درس كل مظاهر ادب أمّته على اختلاف عصورها ، ولم يكتفِ بذلك ، فأضاف الى الفرنساوية لغةً عصرية ، هي الانكليزية او الالمانية عادةً ، والمّ بشيء كافٍ من آدابها . نرى انه قد الم ايضاً بشيء لا بأس بهِ من آداب اليونان والرومان ؛ فهو ، على الاقل ، عارف بمن كان هوميروس ، وسوفوكل ، وڤرجيل ، وهوراس ، وغيرهم . وقد يكون قرأ بعض الشيء من منظوماتهم ؛ كما قد يكون قرأ الشيء الكثير من آثار دانتي ، وشكسپير ، وسرڤنتس ، وغوته ، وشلّر ، وتولستوي ، سواء كان ذلك بلغاتهم او بالترجمات الوافرة في اللغة الفرنساوية .

ثم أتظنون ان ذلك الشاب ، اذا انتهى من عمله اليومي ، لا يفتح جريدته فيطّلع من خلال اسطرها على الحركة العامة في الكون من سياسية وعلمية وادبية وفنية ؟ وقبل ان ينام ، الا يفتح كتابه — سواء كان روايةً او اثراً ادبياً علمياً — فيغذي عقله بمنتوجات الكتّاب الحديثة .

ثمَّ أترون ان ذلك الشاب ، اذا خلا برفقائه ، لا يتحدَّث اليهم بما عرفه عن آخر مؤلفات هنري بوردو ، او پيير بنوا ، او من شئتم من الروائيين ؟ هذا اذا كان ميّالاً الى القصص فحسب . امّا اذا كان لديه بعض الطموح الى الادب ونقده ، افلا تتصوَّرون انه يتناظر وايّاهم في آراء پروست ، وكوكتو ، ومورياك ؟ الا تخالونه يبسط بشيء من الحماسة او البرودة ، طريقة پول كلودل او پول ڤاليري في النثر الشعري ، او آخر مجموعة شعرية لفرنسيس جايس ؟ او يحمل على نظرية بريمونـد في الشعر الخالص ، او يدافع عن نظرية جوس في الانشاء الشفاهي ؟

هذا هو معدَّل التهذيب العقلي في شابٍ افرنسي منصرفٍ عن الآداب في اعماله اليومية . ولم اذكرْ من معارفـه الّا الوجهة الادبية وهي التي تهمّنا ، فضربت صفحاً عن العلوم والفنون والآراء الاقتصادية والسياسية وما تجرُّه من الدروس والمعارف .

ولا تخالوا ان امثال هذا الشاب نادرو الوجود في فرنسة. لا لعمري بل هم عديدون ، ولم ابالغ اذ جعلتهم من اوساط المتعلّمين فيها. والّا فكيف يمكننا شرح رواج الكتب والمطبوعات. ونحن اذا صرفنا النظر عن القصص المطبوعة بمئات الالوف والتي لا يهمنا امرها كثيرًا ، نرى ان الكتب الادبية والفكرية ، حتى الغريبة بآراء مؤلفيها الغامضة ، تنفق بسرعة عجيبة . فلا تظهر رواية من قلم پول بورجيه — وفي ابسط رواية لبورجيه من الافكار والدروس ما يُعادل مضمون عشرة مجلّدات من كتبنا — حتى تُعاد طبعتها ؛ ولا يظهر كتاب لپول كلوديل — ومن قرأ شيئاً منهُ عانى ما يلاقيه المطالع من صعوبة تفهّمه — حتى تندر نسخه ؛ وهذه مؤلفات برغسون الفلسفية بعضها في طبعاتها العشرين. وبعض ترجمات مؤلفات نيتشه ، الفيلسوف الالماني ، بلغت ما فوق الاربعين من الطبعات. امّا مؤلفات روستان الشعرية وما شاكلها فيلزم عدّ نسخها بمئات الآلاف وبانصاف الملايين.

ثم قد يكون ذاك الشاب ميّالًا الى الاستغراب اي محبة الشيء الغريب ، وهي كلمة اعرّب بها لفظة (exotisme) ، واكثر الفرنسويين ميّالون الى ذلك ، فيلتهم روايات پيير لوتي عن تركية ، وبعض الجزر المنفردة ، وما ينشره ارباب المكاتب اليوم عن الهند والصين وعادات سكّانهما... او يتلقّف ما يعبث بهِ فرنس توسّان من الشعر المنثور وينشره على انه مترجمٌ عن العربية ، ويُسرع الى اساطير ابنة هنري بوردو ومريم هاري وهما تطبعانها مموّهتين انهما عرفتا الشرق . والشرق من احدث الازياء الادبية في فرنسة.

هذا مجمل ما يظهر لنا من المعارف في دماغ شابّ من اوساط المتعلّمين في فرنسة . وقد اطلت في وصفه قصدَ ان اظهر التفاوت بينه وبين مَن سأقابله بهِ . فلنأخذ الآن علَماً من كبار علمائنا ، او من فحول شعرائنا ، او من مشاهير كتّابنا ، على شرط ان نفهم بلفظة « العالم » و« الشاعر» و « الكاتب » ما يفهم بهِ ارباب التنشئة القديمة في اللغة العربية ، اي اولئك الذين يضحّون المعاني على مذابح الالفاظ ، ويخنقون الحياة في نعش القوالب الفارغة ، ويحنطون الافكار في نواويس الجمود. لنأخذ عالمًا او شاعرًا او كاتباً من هؤلاء ، ولنقس

دماغه بمقياسنا المعروف . فماذا نرى ؟

قد نرى قواعد كثيرة محفوظة مع جميع شواذاتها ، ومعلومات وافرة في تاريخ الآداب ونوادر الادباء ، وأحكاماً نقدية في قوالب مصوغة قد تكون رنّانة وقد تكون طنّانة . ولكنها جميعاً بعيدة عن الحياة لانها نشأت وماتت في بيئة واحدة ؛ لانها لم تتغذ بشيء من المغذيات الخارجية ، بل كانت تجترّ وتلوكُ ما تجترّه ، حتى قضت كما نشأت لم تنمُ ولم تنضج ؛ ولم يبقَ الّا قناعها الجافّ يحافظ عليه اربابه كأثمن ما يكون من الذخائر .

ولا تقف التنشئة القديمة في درس اللغة عند هذا الحدّ من المصائب ، وهي وحدها كافية للاقلاع عنها ، بل تتجاوزها الى نوع من ضيق العقل ، وجمود الذهن ، وقلة الذوق ، والسهو عن مواقع الكلام ، يرافقه لون من التعصب المذموم يدفع اهله الى الحطّ من شأن كل ادبٍ غيرِ عربي . وهو تعصبٌ حرّمنا الكثير من الفوائد في العصور الخالية فيجدر بنا الّا نؤخذ بهِ اليوم . تعصبٌ قيّدنا مئاتِ السنين الى منتوجات لغتنا وحدها ، نلوكها ونلوكها ، فلا هي تغذينا ولا نحن نسيغها . ونرى لغات الغير حرّة طليقة ، تتناول الموادّ من حيث وافقتها ، وتستعير الالفاظ من كل شعب ولغة . تعصبٌ ربطنا الى رحال الإبل في باديةٍ قاحلة ، نسير بسيرها ونقف بوقوفها ، بينا كان الغير يمرّ بنا على سيّاراته مرورَ الطير ، ويزفّ من فوقنا بطيّاراته زفوفَ الريح ، فينظر الينا بهزء وإشفاق . اما نحن فنغمض عيوننا عن مرأى سرعته ، ونصمّ آذاننا عن أزيز مركباته ، ثم نمرّ ايدينا بحنوّ على مطايانا ، ونسوق اظعاننا « نطوي البيد طَي » وننشد باكين اطلالنا ودمننا ، فنسكر بتلك الذكريات ونقول : ليس في الكون مركبة الّا الناقة ، وليس عند الاعاجم ادبٌ وشعر .

شبعنا ، يا اسيادنا « الأعلام » ، من الذميل والوخد والإرقال . وليس بامكاننا بعد ان نصرف اربعين يوماً برفقة النجب والابكار والمها والاوعال حتى نصل الى بغداد . فنحن في عصر ضاق الزمان فيه عن مثل هذا العبث الفارغ . فاذا لم نجارِ الناس سبقونا الى محجّة الحياة ، وظللنا نندب الماضي ،

ونبكي من ذكر الاحبة والمنازل بين المرابض والاعطان ... لا ! نحن بحاجة الى الحياة ، نحن بحاجة الى التجدُّد ، نحن بحاجة الى ادب يكون مرآة مجتمعنا والّا كان فاسدًا ، سطحيًا ، وقتيًا ، كذلك الطحلب الذي ينبت بسرعة فوق الدِمَن وفي الزوايا الرطبة ؛ ولكن ما هو ان ترشقه اشعّة الشمس حتى يذوي ويتلاشى . نحن بحاجة الى الاحتكاك بالاعاجم ، نعم بتلك الأمم التي احترها العرب والتي لا سبيل لخلاص لغتنا اليوم الّا على يدها ، نحن بحاجة الى درس آدابها ، وتفهُّم اساليب الكتابة فيها ، حتى نخلّص آدابنا من الخمول ، ونعلّم مؤلفينا اساليب الكتابة . نحن بحاجة الى السيّارة لنقطع بها تلك الأبعاد التي تفصلنا عن الحياة .

اما اذا شاء اسيادنا المحافظون ، المقلّدون ، المحتقرون كلَّ ما هو اعجمي ان يظلّوا متمسّكين باذيال إبلهم كي لا يحيدوا عن « الصراط المستقيم » فانّنا نترحّم لهم . فامّا ان يفسحوا لنا الطريق صاغرين ... وامّا ... على ان هناك حلًّا آخر : نقدّم لهم سيّاراتنا ، ونصعدهم فيها مع نوقهم وجمالهم . فيرضون ونرضي ...

من مثل هؤلاء الغُيُر على الادب العربي ، ومن مثل هؤلاء المحتقرين كلَّ ادب غير عربي ، يلزم ان نحذر في درس الادب العربي . ومثل هؤلاء الغُيُر وهؤلاء المحتقرين ، كثيرون لسوء حظ الادب العربي . وبمثل هؤلاء ، كان يفكّر الدكتور طه حسين ، عندما كتب تلك المقدمة الجريئة لذاك الكتاب الجريء ، فقال :

« وكيف السبيل الى ان يُدرس الادب العربي درساً صحيحاً اذا لم تُدرس الصلة المادية والمعنوية بين اللغة العربية واللغات السامية ، وبين الادب العربي والادب السامي ؟ وهل هناك سبيل الى ان يُدرس الادب العربي دون ان تفهم التوراة والأناجيل ؟ وهل تظنّ ان بين شيوخ الادب في مصر من قرأ التوراة او قرأ احد الاناجيل ؟ وكيف السبيل الى درس الادب العربي اذا لم ندرس اللغة اليونانية واللاتينية وآدابها ... ولم نتبيَّن مكانة ادبنا العربي بالقياس الى هذه الآداب اليونانية واللاتينية ؟ وهل تظنّ ان من شيوخ الادب في مصر

من قرأ إلياذة هوميروس واينياذة ڤرجيل فضلاً عن تمثيل الممثلين ، وغناء المغنين ، وخطابة الخطباء ، وحوار المتحاورين.

« أليس من شيوخ الادب في مصر من يعلّم طلّابه الآن ان ليس لليونان ادب ولا شعر ولا خطابة كما لأهل الضاد ؟ وكيف السبيل الى درس الادب العربي اذا لم ندرس اللغات الاسلامية المختلفة ولاسيما الفارسية منها ، ونتبيّن ما كان لهذه اللغات وآدابها من تأثير في أدبنا العربي الذي لم ينشأ في برج من العاج وانما تأثر بالآداب المختلفة وأثّر فيها ؟ وهل تظنّ ان من شيوخ الادب في مصر من قرأ الشهنامة او ألمّ بشيء من شعر الخيّام او من شعر السعدي او الحافظ ؟ وكيف السبيل الى درس الادب العربي اذا لم ندرس اللغات الاوربية الحيّة وتتبيّن تأثيرها في ادبنا الحديث ؟ ثم كيف السبيل الى درس الادب العربي اذا لم نأخذ بمناهج البحث العلمي الحديث وندرس آدابنا كما يدرس الفرنسيون والانكليز والالمان آدابهم ؟ . . .

«وكيف السبيل الى درس الادب العربي اذا كان الطالب يجهل ، كما يجهل طلّابنا وشيوخنا ، آيات الادب الاجنبي قديمه وحديثه ، هذه الايات التي أثّرت في حياة الانسانية كلّها والتي تغلغل العلم بها في طبقات الشعوب الغربية كافةً .»[1]

هذا رأي اديب مصري كبير عانى درس الادب على شيوخه ، وعانى تدريسه ايضاً . فيتتج من قوله انه اصبح من اللازم في عصرنا ، بل من الضروري ، مباشرة هذا الدرس الجديد المفيد الذي ندعوه « مقابلة الاداب».

(للبحث صلة)

[1] الدكتور طه حسين : في الادب الجاهلي ص ١٢ - ١٤

جيراننا في الشرق الادنى

بقلم الاب لامنس اليسوعي

ان لبلادنا بلاداً مجاورةً ، ولها مع القطر المصري خاصة علاقات متواصلة ، فلم نشأ ان نودّع العام الماضي قبل ان نلقي نظرة على احوال جيراننا

اول ما يلوح للبصر حركة التجدّد والاصلاح السياسي . وقد تزايد سعيها او تناقص بتفاوت استعداد الشعوب ، وتنوّع اساليب الاصلاح ، واختلاف اخلاق المصلحين:

ان لمصطفى كمال المفاجأة في التغيير والبطش بالاعداء والمناوئين . ولرضا خان بهلوي ، شاه العجم ، التدرّج من انقلاب الى انقلاب. ولفؤاد الاول ، ملك مصر ، الرزانة والتؤدة في السير الى الامام . وللملك فيصل الحصافة السياسية بين اقدام واحجام خشية ان يغيظ قوماً غيراً على شعائرهم الدينية ، شديدي التمسك بتقاليدهم. ولابن سعود قصب السبق في التشبث بالقديم مجاراةً للوهابيين وللاعراب البدو على اميالهم

تركية

في ١ تشرين الثاني الماضي عقد مجلس الامة الاكبر اجتماعه الاول في انقره. فالقى الغازي خطاباً في سياسته أقرّ فيه ضرورة استعمال الابجدية اللاتينيـة للاسراع بنشر التعليم العام وترقيه. وأقرّ المجلس باتحاد الاصوات رسم التشريع في هذا السبيل. فشمّرت الحكومة عن ساعد الجد واخذت تلقّن الامة الابجدية الجديـدة ، ولا مناص للشعب من الخضوع ، والّا فالويل لاعداء التجدّد !

وفي ٢٨ ايار سنة ١٩٢٨ اتفقت الآراء في المجلس على وضع قانون ، دخل في قيد التنفيذ منذ اول كانون الثاني ١٩٢٩ ، وعنوانه الجنسية التركية. وبنده الرابع يعلن « ان الاجانب مواليد تركية هم اتراك الى ان يبلغوا اشدّهم فحينئذٍ يُفسح لهم مدة ستة اشهر ليختاروا في غضونها بين جنسية اهلهم او الجنسية التركية » اما اذا اختاروا جنسية اهلهم فعليهم ، طبقاً للبند الثامن من القانون ، ان يهجروا البلاد التركية بعد تصفية اموالهم وارزاقهم . ولا يُستثنى منهم الّا رجال السفارات وعمال القنصليات . ومن البديهي ان غرض القانون المومى اليه هو اجلاء العناصر الاجنبية اجلاء باتّاً عن البلاد التركية فلن يستطيع الاجانب ان يقيموا فيها من بعد .

فلسطين

كاد سير الامور بين الصهيونيين والفلسطينيين يتحوّل من الشدة والتوتر الى ما يبشر باللين والتساهل ، لولا ان حادث « البُراق » فتح باباً جديداً للخصام (راجع المشرق ، كانون الثاني ١٩٢٩ ، ص: ٤٥) . فعلت اصوات الفريقين ، وتصدّى لها المجلس النيابي في لندن ولجنة جمعية الامم في جنيف . واعربت اللجنة المذكورة عن املها بان تبذل الحكومة البريطانية قصارى جهدها اتقاء وقوع حوادث شبيهة بالتي جرت حول المبكى . وما زال الحديث دائراً في فلسطين حول بناية مرفأ حيفا ، وهم يعللون النفس بالامل ان يكون ذلك المرفأ محطة نهائية لانابيب البترول من الموصل . اما الامر الذي لا يخالف فيه اثنان فهو ان الهيئة الجغرافية والمصالح الاقتصادية تحكم للبنانيين بحق مرور الانابيب في بلادهم دون غيرها . ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن . قالت مجلة الشرق الحديث الايطالية (ص: ٥٢٣) « يعزّ على انكلترة ان تمرّ انابيب بترول الموصل في بلاد غير البلاد الخاضعة لانتدابها ومن البديهي ان اكتراثها للامر منذ العام ١٩٢٠ هو الذي دفعها الى وضع اركان حكومة شرقي الاردن وتحديد حدودها وتوطيد الآساس للاعمال العسكرية والجوية فيها »

شرقي الاردن

سخطت البلاد على الامير عبدالله فنظرت شزرًا الى معاهدته مع انكلترة وتضجّرت من الحالة الاقتصادية العمومية . ولم يصفُ جوّ المدعوّين الى انتخاب اعضاء المجلس النيابي ، وقد حاول الامير التدخل في الانتخابات على امل اصلاح الحالة فلم ينجح ، فاضاع من ثمّ شيئاً من نفوذه . ومما زاد بالطين بلّة انشاء هيئة حرس من رجال الشركس المهاجرين حديثاً الى شرقي الاردن ، الممقوتين من الاهالي ، وحسبنا بذلك مدعاةً الى القلق والريبة في امر مصير البلاد.

العراق

وليست احوال العراق على ما يُرام، طبقاً لما وصفها بهِ الملك فيصل في خطابه الافتتاحي للمجلس النيابي في ٢ تشرين الثاني الماضي . فانهم لم يحلوا عقدة المشاكل الواقعة بينهم وبين الوهابيين فيما يخصّ الحدود . ولم يستطيعوا اسكان حركة الشقاق البادية طلائعها في البصرة حيث يطلب الكثيرون من الاعيان الحكم البريطاني مباشرة . وقد اتهمت الصحافة العراقية انكلترة بتشجيع تلك الحركة.

وعادت الى بلادها آخر فرقة عسكرية هندية فلم يبقَ في العراق جيش يتقاضى امواله من انكلترة غير القوى الجويّة والعساكر الاشورية . وعددها قليل. وان الرأي العام يوجس خيفة من امر الخدمة العسكرية الاجبارية ، ومن تكوين جيش وطني . امّا مالية البلاد فتحسّنت اذ زاد دخل الخزينة سحابة الخمس السنوات الاخيرة زهاء ٤٨٠,٠٠٠ ليرة انكليزية اي ١٢ بالمئة سنوياً . امّا الخرج فزيادته ٢٥ بالمئة ؛ والدليل من ثم واضح على ان الميزانية لم تتساوَ حتى الآن بين الدخل والخرج.

مصر

كانت الازمة الوفدية شديدة الوطأة ، ثم خفّت بفضل سياسة الحكومة وحلمها ، وهي تسير سيرها من غير عائق ولا مانع يحول دون بلوغ الغرض . وقد هبّت على البلاد ريح الثقة والسلام ، فنشطت الحكومة على الإقدام

والاجتهاد في تحسين الاحوال في الداخل ، وعلى اعلاء منار مصر في الخارج ومما يلفت الانظار من المشروعات العامّة : تقرير بناء ١٥٠ مستشفى ، باشروا بناء ثلاثين منها ؛ وجرّ مياه الشرب الى المدن الآهلة بالسكان مثل طنطا والزقازيق والمنيا والفيوم ؛ واتفقوا على تحقيق مشروع جرّ المياه بصورة تمكنهم من ريّ القرى المجاورة ، وعدد سكّانها ٨٠٠,٠٠٠ فلاح . وتحدثوا في رفع جدران خزّان اسوان ليزيدوا من ثم مساحات الاراضي الممكنة زراعتها ؛ واهتموا باصلاح التعليم في الازهر ، وقد كلّمنا قراءنا في هذا الموضوع سابقاً . وها ان الاصلاح اخذ يشمل دوائر القضاء وموظفيها ؛ وصارت الحكومة تسعى في تمليك الفلّاح ارضه ، وعمّرت بنايات صحية في القاهرة لسكنى العمّال وعائلاتهم ؛ وحذّرت على الشبّان الدارسين الاشتراك بالمظاهرات السياسية التي تعوّدوها على ايام الحكم الوفدي ، وبئسَ العادة !

وحبّذا المثل مثل حكومة الملك فؤاد ! فما اجدر سائر حكومات الشرق الادنى باقتفاء آثاره فيما يرشد اليه من معالجة داء السياسة الخرقاء والاجتهاد في سبيل احياء قوى الامة .

افغانستان

اما ملك افغانستان السابق ، امان الله ، فقد خلب نظره وميض برق لاحت فيه صورة مصطفى كمال وفتوحاته ، فلم يتربّص في امره وفاته ان الافغان الغلاظ ليس فيهم الاستعداد الكافي ليتبعوه في طريق الاصلاحات ، شأنَ الاتراك في اتباعهم مصطفى كمال وهؤلاء احتكوا بالعالم الاوربي واستعدوا للاصطباغ بصبغته . نسي امان الله خان كل هذا « وآفة العلم النسيان » وان في ذلك النسيان لعبرة لمن يقطع المفاوز من غير ان يحطّ رحاله في مواطن الحكمة وسداد الرأي . وان في ذلك المثل لنوراً لحكّام يعقلون .

الهواء مصدر القوة (*

بقلم انطوان باز
المهندس من المكتب الافرنسي في بيروت ،
ومن مدرسة الكهرباء العليا في باريس

٢

لقد بحثنا في العدد السابق من هذه المجلة عن المروحة الهولندية ، واستخدامها لرفع المياه ، وتوليد القوة الكهربائية . ثمَّ بيَّنا منافع الخزّان ، مائياً كان او كهربائياً ، لتنظيم القوة ، رغم تقلّب الهواء.

والخزّان الكهربائي (accumulateur) وعاء من زجاج او غيره ، ضمنه صفائح معدنية غارقةٌ في سيّالٍ حمضي او قلوي . وفي الصفائح قطبان ، ايجابي وسلبي ، اذا وُصلا بقطبي المولدة عند سيرها دخلت الكهرباء في الخزّان وبقيت فيه ريثما تستعمل عند الحاجة ... فاستخدام الهواء للنور او القوة يكون اذاً على الوجه الآتي :

عندما تسير المروحة بقوة الهواء ، تدير مولدة كهربائية في اسفل العمود او في اعلاه . وهذه المولدة تُرسلُ تيّارها في الخزّان فيمتلئ . وبين المولدة والخزّان مفتاح قطع وصلة (disjoncteur conjoncteur) يقطع المجرى من تلقاء ذاته ، كلما خفت سرعة المروحة ، او امتلأ الخزّان ، ويعيده اذا ما فرغ قسمٌ من الخزّان ، او زادت دورةُ المولدة فغلب توتّرها على توتّر الخزّان . والتوتّر للآلة الكهربائية كالضغط للمياه . فكما تسير المياه ، بقوة الضغط ،

---

* ان الرسوم الاولى الثلاثة عن المراوح الهولندية هي بقيّة ما ارسلته الينا إدارة شركة مراوح سيكلون الفرنسوية «Société des aéromoteurs Cyclone» ، فنشكرها

من اعلى الى اسفل، تسير الكهرباء من التوتّر العالي الى الاخفض. فتوتّر الخزّان يرتفع كلّما امتلأ هذا، وتوتّر المولّدة يزيد بسرعة دورتها اي بسرعة الهواء، والعكس بالعكس . فعلى المفتاح ان يقطع صلة المولدة بالخزّان كلّما غلب توتّر هذا على تلك، لئلّا تعود الكهرباء من الخزّان الى المولدة فتذهب ضياعاً.

وكهربائية الخزّان تُستعمل أيّة ساعة كانت، للنور او للقوة، وُجد الهواء ام لا — الّا اذا سكن هذا اياماً متواصلة ففرغت الخزّانات تماماً — والتوتّر المصطلح عليه غالباً هو توتّر ٦٠ او ٦٤ ڤولتاً عوضاً عن المائة والعشرة ڤولت للمجرى العادي . والمقصود من ذلك انقاص عدد الخزّانات : فان توتّر الخزّان الواحد معدّله ٢ ڤولت. فاذا عُمل المجرى لمائة وعشرة ڤولت لزم ٥٥ خزّاناً موصولة كهربائياً بعضها ببعض كما في الرسم ١ ؛ امّا اذا استعملنا توتّر ٦٠ ڤولت فنكتفي بثلاثين خزّاناً.

امّا مجموع الآلات هذه فيُجعل غالباً ضمن غرفة صغيرة في اسفل العمود . ويُرى في الرسم ١ مجموع كهذا مؤلّف من مولّدة كهربائية تديرها المروحة الهوائية ، ومفتاح قطع وصلة بين المولدة والخزّانات ، ولوحة لقياس التوتّر

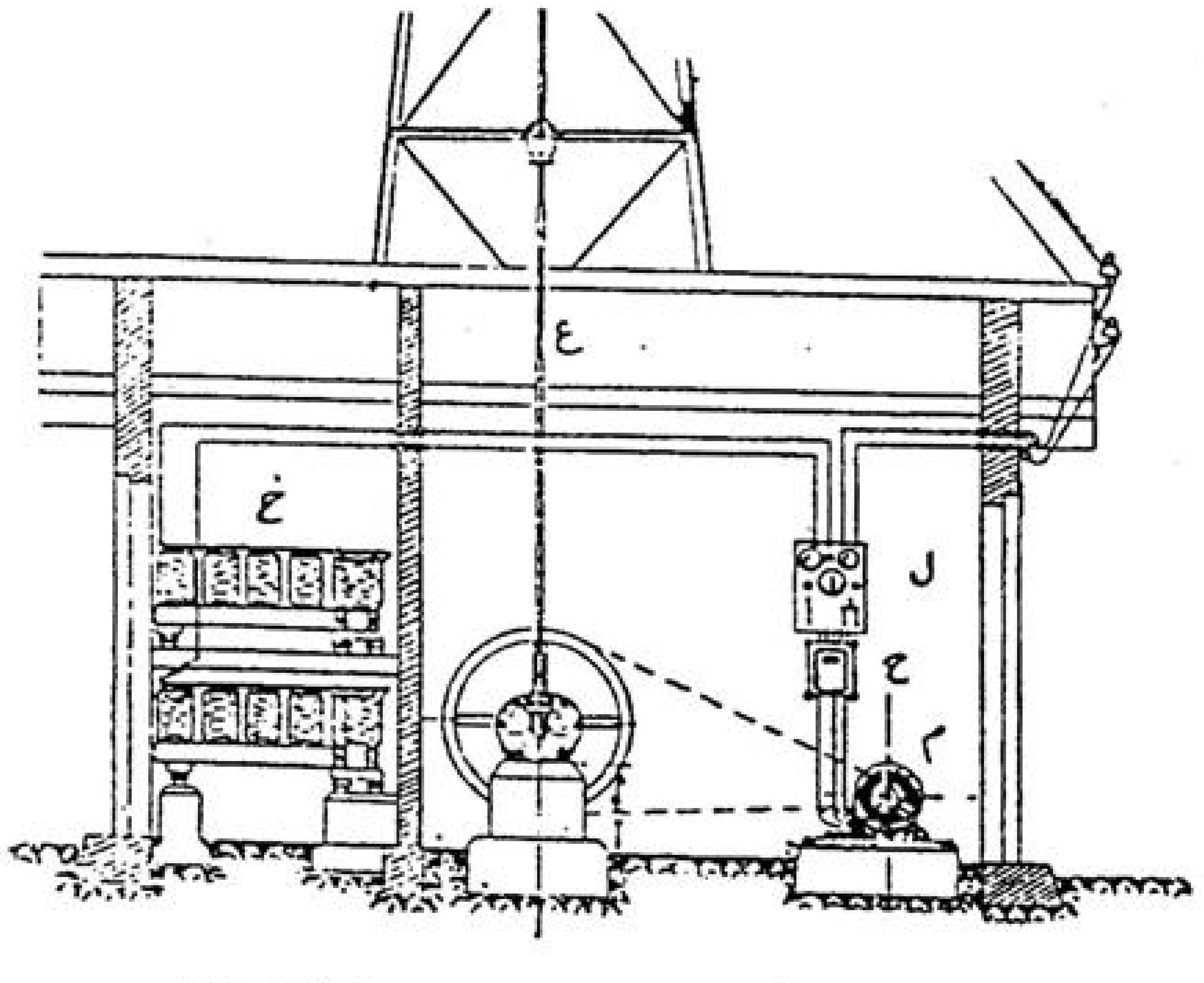

الرسم ٢ : شكل هندسي لمجموع هوائي كهربائي

والمجرى ، وعددٌ من الخزّانات . وفي الغالب تُقسم الغرفة الى شطرين تُجعل الخزّانات في واحدٍ منها ، والمولدة والمفتاح في الشطر الآخر . كل ذلك حتى لا تُؤثّر الغازات الحمضيّة التي تتصاعد من الخزّان في المولدة فتهريها . وهذا التنسيق يُرى في الشكل الهندسي عدد ٢ ، اذ تظهر الخزّانات (خ) مصفوفة لجهة الشمال ، مفصولة عن باقي الآلات ، وفي الوسط محور المروحة يُدير دولاباً وبواسطته المولدة(م) .ومن على اليمين الاسلاك الكهربائية طالعةً في الجوّ نحو مركز الاستخدام . وقد وضعت شركة المراوح الهوائية « سيكاون » التي تكرمت علينا بارسال الرسوم المنشورة في هذا العدد ، مجامع هوائية كهربائية تختلف قوّتها بين عشري الحصان والعشرة الاحصنة ، اي ما يكفي لانارة ١٢ الى ٣٠٠ قنديل ، قوّة كل قنديل ٢٥ شمعة . وها نحن ننشر بعضها في الجدول الآتي مع تبيان قوتها ، وعدد الخزّانات اللازمة لها ، وعدد القناديل التي تسمح بانارتها دفعةً واحدة

القوة : وات	القوة احصنة	توتر المولدة فولت	عدد الخزّانات	عدد القناديل ٢٥ شمعة
٣٠٠	٠،٤٠	١٢	٦	١٢
٥٠٠	٠،٦٨	٢٤	١٢	٢٠
٨٥٠	١،١٥	٦٤	٣٢	٣٦
١٤٥٠	٢،٠٠	٦٤	٣٢	٥٨
٢١٠٠	٢،٨٥	١١٠	٥٥	٨٤
٣٩٠٠	٥،٣٠	١١٠	٥٥	١٥٦
٤٥٠٠	٦،١٥	١١٠	٥٥	١٨٠

اسعار المراوح الهولندية

لا ريب في ان المحرك الهوائي هو اغلى ثمناً باضعاف من المحرّك الناري او المحرك الكهربائي لما يستلزم من الدقة في التركيب والتوقيع . غير ان فرق الثمن كثيراً ما يُستهلك خلال سنةٍ او سنتين ، اذا اعتبرنا ان المحرك الهوائي لا يصرف

وقودًا ، والمحركين الباقيين يذهبان سنوياً بكمية واهية من الزيت او السيَّال الكهربائي . وتنبيهاً للافكار ، فلنفرض مضخة تسحب كلَّ يوم عشرة آلاف لتر من الماء لعلو خمسة وعشرين مترًا ، اي الفي ليتر في الساعة ، مدة خمس ساعات . ولنقابلْ نفقات المحرّك الذي يدير هذه المضخة سواء كان نارياً او كهربائياً ، بنفقات مروحة هوائية ، فيتضح لنا تفوّق المروحة من الوجهة الاقتصادية . وقد اعتمدنا في مقابلتنا هذه على ان سعر الكهربا خمسة عشر غرشاً سورياً للكيلووات في الساعة ، وسعر البنزين اثنا عشر غرشاً الليتر الواحد ، كما هو في بلادنا الآن ، فكان البيان الآتي :

نوع النفقات	نفقات المحرك الكهربائي غروش سورية في اليوم	نفقات المحرك الكهربائي غروش سورية في السنة	نفقات المحرك على البنزين غروش سورية في اليوم	نفقات المحرك على البنزين غروش سورية في السنة	نفقات المروحة غروش سورية في اليوم	نفقات المروحة غروش سورية في السنة
الوقود الكهربائي	٣٠	١٠٨٠٠	٣٠	١٠٨٠٠	٠٠	٠٠٠
شحم		١٢٠	١٠	٣٦٠٠		٣٠٠
اجرة عامل		٣٠٠٠		٥٠٠٠		٠٠٠
تنظيف الآلة		٢٨٠		٦٠٠		١٠٠٠
المجموع في السنة		١٤٢٠٠		٢٠٠٠٠		١٣٠٠

فيكون الاقتصاد السنوي ١٨٧ ليرة سورية ، اذا قابلنا المروحة بالمحرك الناري ؛ و ١٢٩ ، اذا قابلناها بالمحرك على الكهربا ، وهذا كافٍ لاستيفاء ثمن المروحة بزمن وجيز .

امَّا ثمن تلك المراوح فتابعٌ لقوّتها وقُطرها . وقد كنَّا درسنا مشروعاً ، في هذا الصدد ، لانارة دير الارمن الكاثوليك في بزمَّار (لبنان) ، يحتوي على مروحة قطرها خمسة امتار ونيِّف مرتكزة على عمود فولاذي علوّه عشرة امتار ، ومولّدة كهربائية قوتها ١٢٠٠ شمعة تقريباً تديرها المروحة ، وعدد من الخزانات ، ولوحة من الرخام عليها المفاتيح والآلات الكهربائية كما في الرسمين ١ و ٢ فعدلنا النفقات كما يلي :

المروحة وتوابعها مع العمود	١٦٠٠٠ فرنك
المولدة الكهربائية	٢٤٠٠
اللوحة وآلاتها	١١٢٥
الخزّانات	٨٥٠٠
المجموع	٢٨٠٢٥

اي الفاً واربعمائة ليرة سورية ما خلا نفقات الشحن والتركيب . والمروحة هذه المصنوعة لقوة حصان واحد ونصف الحصان تعطي قوة ثلاثة او اربعة احصنة اذا اشتدَّ الهواء . ولنا الامل بان هذا المشروع يتم عاجلاً او آجلاً ، فيكون الاول من جنسه في هذه البلاد

الدوّارة الهوائية[1]

تكلمنا فيما سبق عن المروحة الهولندية واستخدامها لتوليد القوة . اما هذه المروحة ، وان شاع استخدامها لسهولتها ، لا تعطي سوى قوة صغيرة لا تزيد على العشرين حصاناً بهواء معتدل ، سرعته ثمانية امتار في الثانية ، وبقطر طوله اثنا عشر متراً . امّا اذا قصد زيادة القوة فيلزم توسيع القطر الى ما فوق ذلك مماً يزيد في ضخامة المروحة وينقص من متانتها . ثم ان انتاج المراوح الهولندية ضعيف، والانتاج كما بيّناه في مقالات سابقة هو نسبة القوة المستخرجة الى القوة الممكن استخراجها .

لذا فكّر المهندسون الهوائيون ، واخصّهم المهندس الفرنساوي قسطنطين (Constantin) ، في درس محرّك هوائي ، حسن الانتاج ، عظيم القوة ، رخيص الثمن . فاستبدل المروحة بالدوّارة او الفراشة (hélice) كالتي تستعمل في الطيران او البحرية ، وهي كناية عن خشبتين مفتولتين ، اذا اعترضهما الهواء دارتا ، انما بانتاج افضل وقوة اعظم .

---

١) اخذنا بعض التعليمات عن هذه الدوارة من حضرة الاب فرنه (Vernet) نسيب المخترع ، فنسديه شكرنا

وكانت الحرب فحالت دون ابراز فكرة العالم الى حيّز الوجود . غير انه ما وضعت هذه الحرب اوزارها حتى رجع الى درس ما بدأ بهِ ، باحثاً منقباً ، فوضع امثلةً صغيرة لدوّارته ، وامتحنها في مختبر برج ايفل للأعمال الحيلية والهوائية ، فاستبشر بالنجاح . اماَّ قوة الدوّارة هذه فتزيد كثلث سرعة الهواء ، ومربع قُطرها حسب قاعدة معروفة . اي ان السرعة اذا ارتفعت من الواحد الى الاثنين زادت القوة ثمانية اضعاف ، لقُطر واحد . واذا ارتفع القُطر من الواحد الى الاثنين زادت القوة اربعة اضعاف لسرعة واحدة . . . واستناداً الى ذلك عدّل السيد قسطنطين انه لو نُصب مثل هذه الدوّارة على قمة جبل «الفنتو» (Ventoux) في جنوبي فرنسة ، لأعطت مئات من الاحصنة ، حسب سرعة الهواء وقطر الدوّارة .

سرعة الهواء امتار في الثانية	قوة الدوّارة قطر ٣٠ متراً	قوة الدوّارة قطر ٤٠ متراً
٦	٤٣ حصاناً	٧٦ حصاناً
١٠	٢٠٠ 〃	٢٥٦ 〃
١٤	٥٤٦ 〃	٩٧٢ 〃
٢١	١٨٤٠ 〃	٣٢٧٥ 〃

اماَّ قطر ثلاثين واربعين متراً فليس بالشيء الصعب نظراً لتقدّم فن الحيَل وبساطة هيئة الدوّارة ، حتى ان البعض عوّلوا على قطر خمسين متراً . فتكون القوة ، اذ ذاك ، بهواء سرعته ٢١ متراً ، خمسة آلاف حصان للدوّارة الواحدة وهو عددٌ لا يُستهان به . وكم من مثل هذه الدوّارة يمكن رفعها فوق الجبل المذكور ، المشهور بكثرة هوائه وشدته ! كيف لا وقد عدّلت المراصد الجوية ان الهواء فيه يهبّ مدة ١٠٦ ايام في السنة بسرعة عشرة امتار في الثانية ، و ٦٣ يوماً بسرعة اربعة عشر متراً ، وخمسين يوماً بسرعة واحد وعشرين متراً

ولم يكتفِ المهندس المذكور بهذه الارقام بل حقّق دوّارتين صغيرتين : الاولى قطرها ثمانية امتار ، جُعلت في بلدة روان على عمود طوله ١٨ متراً ،

لرفع مياه بئرٍ عميق للري (انظر الرسم ٤) والثانية عُملت خصيصاً لتسيير مركب صغير ، على النسق الآتي : تدور الدوّارة بواسطة الهواء فتحرّك فراشة في الماء تدفع المركب الى الامام ، كما في السفن البخارية ، والدوارة تبرم فوق العمود لأيّ اتجاه كان ، بواسطة دفّة يديرها النوتي (الرسم ٥) .

وقد تُمم هذا المركب الجميل بمساعدة فنيّين «دالوز وجسّال» ، واختُبر في نهر السان ، في الخامس عشر من ايلول سنة ١٩٢٤ ، امام جمهور غفير . وكان السيد بريتون ، مدير مكتب الاكتشافات في باريس ، فابى الّا ان ينزل فيه فيمسك بالدفة يُدير المركب كيفما شاء . وقد أعجب بمرونة حركته وسرعة سيره التي بلغت ثماني كيلومترات في الساعة بهواء معتدل ... واطنبت الجرائد والمجلات الفرنساوية وتفننت بوصف ذلك الاختراع ، محطّ اعجاب الجميع والباريسيين خصوصاً ، واثنت على همة المهندس النشيط الذي ما زال تابعاً فكرته الى ان ابرزها الى حيّز التحقيق . ومن المدهش هو ان ذلك المركب يسير بالهواء ضدّ الهواء ، خلافاً للمراكب الشراعية التي لا تسير الّا مع الهواء . وفي ذلك مثال لما يبلغ اليه الفن من اخضاع عوامل الطبيعة لخدمة الانسان . ولا حاجة الى القول انه سوف يكون لهذا الاختراع مستقبل في المواصلات التجارية خصوصاً بين الشواطئ البحرية والمدن المنشئة على ضفاف الانهر حيث لا تدخل السفن الضخمة .

***

هذا شوطٌ اول من استخدام الدوّارة الهوائية . وما يمنعنا من استخدامها لتوليد القوة الكهربائية ، فالقوة الحيلية على مختلف انواعها ؟ وقد رسم السيد قسطنطين شكلاً هندسياً لهذا التحقيق (الرسم ٦) جعل فيه المولدة الكهربائية وتوابعها ضمن قشرة معدنية تُجعل في رأس العمود فوق بكرات تدور عليها ، والقشرة جعلت بشكل بيضوي مُستطيل كي لا تكون حاجزاً للهواء . اما الاسلاك الكهربائية فتنزل من المولدة الى محل الاستخدام ... ولابدّ لنا هنا من ايضاح وهو ان القوة الكهربائية ، كما رأينا ، تُجمع في خزان الى حين الاستعمال . والخزّان الكهربائي ذو محاسن جمّة ، انما اذا ارتفعت القوة المنوي

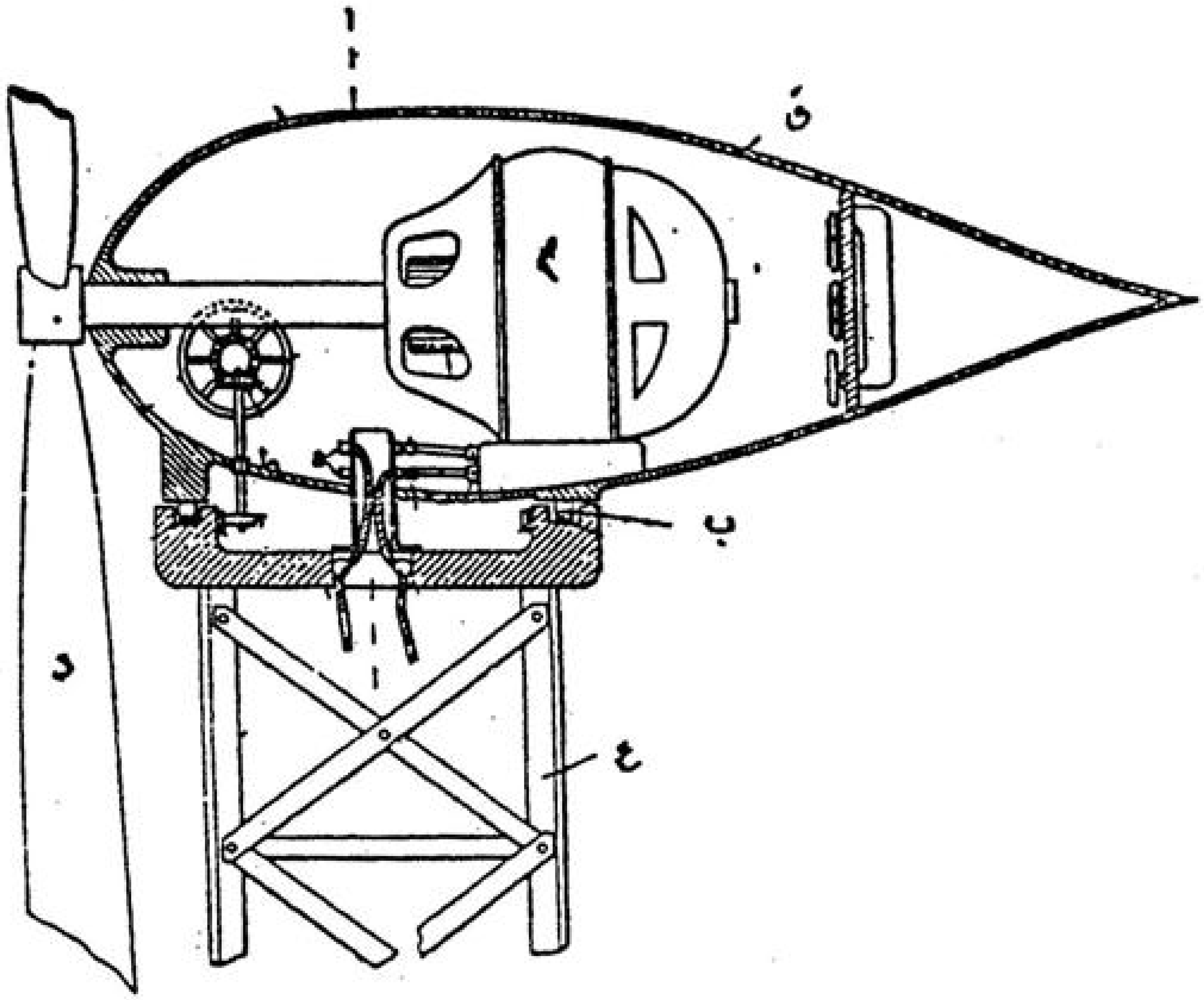

الرسم ٦ : شكل هندسي لمجموع هوائي كهربائي
د : الدوارة الهوائية ع : العمود
م : المولدة الكهربائية ب: البكرات
ق : القشرة او الغلاف

خزنها صَعُب عمله وغلا ثمنه . واني لا ارى وسيلة البتة لخزن الخمسة آلاف حصان التي نوَّهنا بها ، بواسطة هذا الخزان . بيد ان لنا طريقتين أُخرَيين : الاولى استخدام قوة الهواء لرفع مياه غزيرة الى بركة عظيمة تُخزن فيها ، ثم تستعمل لادارة دوّامات مائية ، كما شرحنا ذلك في العدد السابع من السنة الماضية لهذه المجلة . انما تلك الطريقة لا تصح إلّا اذا وجد بالقرب من المركز الهوائي نهر او بحيرة ، وعلى كلّ فهي ذات نفقات واهية . اما الطريقة الثانية ، وهي الاقرب منالًا ، فأن تُستعمل القوة الكهربائية التي يولدها الهواء لتسخين كمية من الماء وتبخيرها كما هو جارٍ في القطارات والسفن والمعامل البخارية حيث يُستعاض عن الكهرباء بالفحم الحجري ، ثم تستخدم قوة البخار هذه لتحريك

محركات بخارية تعودُ اليك بشيء من القوة . اقول بشيء من القوة لأن انتاج الماكنات البخارية خفيف جدًا ، لا يبلغ العشرين بالمائة ، بينا ان انتاج الخزان الكهربائي يبلغ السبعين والثمانين. غير ان هذه الطريقة هي الوحيدة التي يمكن استعمالها في تلك الاحوال ، للأسباب المار ذكرها ، وقد صادفت في الولايات المتحدة نجاحاً عظيماً بعد ان اقام الفنيون الاميركان بخاريةً كهربائية (chaudière électrique) قوتها اربعة وعشرون الف حصان ، تستقي قوتها من شلالات نياغرا.

هكذا توصل المهندسون الى حلّ المسألة نهائياً واستخدام الهواء ليس فقط لرفع بعض ليترات من الماء او انارة بضعة قناديل كهربائية ، بل لتوليد قوة هائلة ، دفعةً واحدة ، واستخدامها بطريقة مستمرّة. وهل يُستهان بتلك القوة بعد ان عدلوا ان الدوّارة الهوائية ذات الخمسة آلاف حصان تقتصد سنوياً الف ومئتي طن من الفحم تقريباً ؟

استخدام الدوارة الهوائية لاعمال التجفيف والانتاج الزراعي

لم يقف الهولنديون عند استخدام مراوحهم الصغيرة لإشغال الطواحين ورفع مياه الشرب او الري ، بل حققوا بها عملاً لم يكن ليحلم بهِ انسان ، الا وهو تجفيف قطعة من بلادهم غمرتها المستنقعات . فاصبحت تلك البقعة من الارض ، بعد ان كانت باعثاً لانواع الحمّى ، خصبةً خضراء ترعى في مروجها الاغنام ، ويسكن في ارضها مئة الف من السكان . وقد شجّعهم ذلك على تجفيف مقاطعة بكاملها تعرف «بالزويدرزه» ، مساحتها الفا كيلومتر مربع ، اي ما يكفي لإسكان مليون من السكان.

وما صار في هولندة سوف يتمّ في جنوبي فرنسة لتحسين مقاطعتين مَحُلت ارضها هما : مقاطعة الكرو (la Crau) ومساحتها ٣٦٠ كيلومترًا مربعاً ، ومقاطعة الكامرغ (la Camargue) ومساحتها ٥٥٠ كيلومترًا مربعاً . اما الاولى فارضها من الحصى ، على عمق اربعة عشر مترًا ، وتحت تلك القشرة الحجرية ، مجرًى قديم لنهر الديرانس. فاذا زرعت تلك الارض مات الزرع ولم

يبلغ ، لان مياه الشتاء او الري لا تمكث على وجهها بل تتسرب سريعاً بين الحصى الى ان تصل الى المجرى الطبيعي . فيلزم اذاً ريها مراراً والّا تلف الزرع . ولا سبيل الى ذلك الّا بواسطة المضخات تأخذ من النهر الداخلي قسماً من الماء وتسكبه ابداً على وجه الارض . وهذا لا يجوز اقتصادياً الّا متى كانت القوة اللازمة لادارة تلك المضخات ، مجانية ، اي مولدة من الهواء . . .

والمقاطعة الثانية موقعها بين ساعدي الرون عند مصبه في البحر المتوسط . كانت قبلًا مغمورة بمياه البحر فجففت طبيعياً بما يجرفه نهر الرون من الرمال والاوحال ، غير ان الزرع فيها لا ينمو الّا اذا امطرت السماء مدراراً والّا فالاملاح المطمورة في الارض تحرقه . وليس من وسيلة لتلافي ذلك سوى تذويب الملح المتجمع في الارض والتخلص منه . وهذا يصير برفع مياه نهر الرون وسكبها على الاراضي بكثرة ثم اخراجها مشحونة بالاملاح الى بحيرة فكارز .

تلك اعمال جبارية سوف يحققها الغد ، ان شاء الله ، اولًا لاختراع الدوارة بشكلها الحاضر ، وثانياً لكثرة الهواء في هاتيك الضواحي حتى اصبح ، من بلايا البلاد ، يصف صفيره الشعراء ويعرف بالميسترال .

***

نظرة في استخدام الهواء في بلادنا

وقبل الانتهاء من الموضوع يجدر بنا ان نرى ما عساه يكون مستقبل الهواء في بلادنا ، فنقول : لا ارى عندنا مجالًا للمشاريع العظيمة كالتي نوهنا بها والتي تشغل اليوم عقول الفنيين والاداريين . فالهواء في جهاتنا ، عموماً ، خفيف السرعة قليل التكرار . غير انه ليس من الصعب استخدامه في القمم والروابي والقرى التي وهبها الله قسماً وافراً من هذا التيار ، فترفع بواسطته مياه الآبار ، ويولد به قسم من الكهرباء للانارة والتدفئة . واني اظن ان على اكتاف سهل البقاع قوة من الهواء لا يهزأ بها ، اذا اعتمدنا على نقاط مثل المريجات وقب الياس وغيرها معرضة لهواء مزعج يهب كل يوم في ساعات معلومة . وعلى كلٍّ فالمسألة تستلزم درساً خصوصياً اذا حُقق كان بهِ للبلاد منفعة تُذكر .

القلق عما وراء الطبيعة

خطاب للسيد لوسيان كوينو

ان السيد لوسيان كوينو ، استاذ علم الحيوان في جامعة نانسي ، وأحد الاعضاء المراسلين في المجمع العلمي الفرنسوي (Institut) ، يُعدّ من اشهر علماء الحيَوّيات (biologie) في العصر الحاضر . فلا عجب اذًا ان اهتمّت البيئات العلمية المختلفة بذاك الخطاب الممتع الذي القاه في اكادمية ستانيسلاس (نانسي) في ٢٤ ايار الفائت ؛ ولا عجب ان تراجعت اصداء تصريحاته في اندية العلوم العصرية ، وقد برهنت على ان العلم السطحي القريب من الادعاء ، قد ينحرف عن مبادئ الدين وقد يهزأ بالايمان فيطرح جانباً كل ما يقلقه من الخواطر عمّا وراء الطبيعة ، ويكتفي بعالمه المادّي مجالًا ضيقًا لافكاره المقيدة بالحسيّات حتى لا يمكنها الارتفاع الى ما وراء المادّة . امّا العلم الحقيقي الذي يقوم بهِ اربابه بكل اخلاص ، فلا يسعه الّا الاقرار بتلك القوة السامية غير المنظورة المنظّمة لمبادئ الطبيعة كلها ، السانّة القوانين لظواهرها المختلفة ، المسيّرة جميع قواها حسب رسم واحد . اجل ان العلم الحقيقي لا يسعه الّا الخضوع والانحناء امام علّة العلل ، امام خالق البرايا جمعاء ، امام « الحقيقة الازلية » ، امام الله .

هذا ما توصّل اليه العالِم الحيوي الشهير ، وذلك بالسير بكل اخلاص على طريقته العلمية الوضعية البحتة . وانه ليطول بنا المجال اذا اردنا تعريب خطابه

بكامله ، وهو يبلغ العشرين صفحة بقطع « المشرق »[1] فنكتفي بتحليله ، ونختم بتعريب خاتمته البليغة الشائقة.

بدأ السيد كوينو بتحقق ذاك الميل الفطري الذي ينمو في الانسان ، وقد تنبّهت افكاره ، ودفعه الفضول الى الرغبة في البحث عما يجاوره ، فراح يفكّر حائرًا مفتّشًا عن معنى كيانه ، وكيان هذا العالم الذي يجرّه في لانهاية المكان والزمان. وبعد ان برهن ان إنكار كلّ ما هو خارج عن المادّة ، الذي قام به ردحاً من الزمن بعض العلماء العاجزين عن شرح هذا الميل الفطري ، لم يعد اليوم ليشفي غليلًا ؛ اخذ بسرد الأساس التي يضعها الانسان ، بواسطة عقله وعلوم عصره ، فيبني عليها آراءه في هذا الكون . امّا اول تلك الأساس فهو مبدأ السببية ، او العلّة والمعلول ، الناتج عن الاختبار اليومي والذي تُشيّد عليه جميع العلوم البشرية . ومن ثمّ ذهب الخطيب يعدّد الامثال على هذا المبدأ ونتائجه في مختلف العلوم من فلكية ، وحيليّة ، وطبيعيّة ، وكيمية ، مشيرًا الى كيف ينعت العلماء هذا المبدأ بقولهم انّ كل مظهر من مظاهر الطبيعة ، مهما كان غريباً ونادرًا ، فهو مقدَّر ، لا يمكنه الّا ان يكون معلولًا صادرًا عن علّة طبيعية واضحة او خفيــة ، بسيطة او مركّبة . وقد نال بقوله هذا من « الفقراء » والوسطاء ، ومن على شاكلتهم من سائر المشعوذين. اما الصدفة فلا معنى لها ، في نظام الطبيعة الجبري ، سوى انها ظاهرة خاصّة تكثر فيها العلل ، او تدقّ ، حتى لا يمكننا تحليلها في الوقت الحاضر ، ولكنه يمكننا توقّع نتائجها بما نجريه من الاحصائيات.

على هذه الكرة السيّارة ، في هذا الكون الطبيعي المادّي المقيّـد بنظام جبري لا مندوحة له عن اتباعه ، ظهر في احد الايام شيء جديد : كائن حي. وهنا تبسّط الخطيب في صِغَر هذا الكائن الأولي وقِدَمه ، وفي كيفية شرح ظهور الحياة في الكون ، فذكر النظرية القائلة ان الحياة هبطت على عالمنا من عالم آخر (panspermie) ، والنظرية القائلة ان الحياة ظهرت فجأةً ودفعةً واحدة

١) نشر الخطاب بنصّه الكامل في مجلة « المباحث » الفرنساوية . *Etudes*, 20 Octobre 1928 p. 129-143

(génération spontanée) . ولكن مهما يكن من طريقة وصول الحياة الى الأرض ، فان الحياة وُجدت عليها من زمن طويل ، وتفرّعت مظاهرها من النباتات العجيبة ، والحيوانات المختلفة ، يكللها كائن جديد ظهر مؤخراً ، يُعرف بالانسان ، وهو حيوان شاعر بما في ذاته ، يصنع الآلات ، ويفكّر ، ويُعبّر عن أفكاره بواسطة الكلام .

وهنا لاحظ السيد كوينو اننا لو بقينا تابعين نظرية الجبرية التي تبعناها في العالم المادّي ، للزمنا ان نرى في اول كائن حي مجموعاً من الذرّات الكيمية تخضع مظاهرها ومفاعيلها لذاك النظام المقدّر كما تخضع لـه تبلّورات حجر الكوارتز مثلاً . ولزمنا ان نقدّر ايضاً جميع مآتي الخلائق الحيّة ، واعمال الانسان وتعابيره وافكاره .

ثم بعد ان ذكر كل ما يمكن استخلاصه من نتائج هـذا النظام الجبري المُطلق ، بيّن مناقضتها للواقع ، مشيراً الى ان في الانسان عاطفةً لا تقاوم تدفعه الى التفكّر ان تلك المظاهر الحسيّة البادية في الطبيعة ، والظاهرة بواسطة الاختبارات ، ليست كل الحقيقة في الكون ، وان وراء هذه الدريئة المادّية شيئاً آخر يسمو عن المادّة . وعليه فان الانسان دُفع منذ القديم الى التشوّف الى ما وراء هذا الحجاب الطبيعي الكثيف . ولم يكن العلم ، الذي يبسط سلطانه يوماً فيوماً على الاشياء ، لينقع غلّته . بل بالعكس فان العلم يزيد ، بما يُثيره كلّ يوم من الأسرار ، تعطّشَ الانسان الى العدالة ، ورغبتـه في الطمأنينة والسلام ، وحاجته الى المعرفة . وبالاختصار فان الانسان ، مهما صنع ، فلا يزال يراوده القلق عمّاً وراء الطبيعة .

***

ولكنّ قد يقول بعض العلماء من الوضعيين او الماديين ان هذا القلق عمّاً وراء الطبيعة الذي نراه في الانسان لا يثبت على اسّ علمي ؛ بل هو نتيجة التربية غير الوضعية ، او التنشئة التي تُثقف بواسطتها بعيداً عن العلم ، او هو نتيجة العوامل الوراثية . ولهذا فان السيد كوينو في اثبات نظريته لم يطلب الايضاحات

من الانسان نفسه ، ولم يستشهد باقوال احد من الناس ، بل طلب الايضاح من علم الحيويات ، وتكلّم كعالِم حيوي . فبحث في ثلاث نقاط ، هذا ملخّصها :

النقطة الاولى : ان اصعب ما يظهر في تحديد الكون ، على الطريقة الوضعية المادّية ، هي مسألة الحياة وكلّ ما يخصّ الحياة . فانها لا تقع تحت محدّدات العلم ، ومن الصعب شرحها بواسطة مآتي المختبَرات المختلفة . لأن في الكائن الحي ، مهما كان حجمه ودرجة رقيّه في سلّم الحيويّات ، شيئاً غير الذرّات الطبيعية والكيمية . وقد يمكن العلماء ان يحقّقوا بطرقهم العصرية كلّ مركّبات الكائن الحيّ من حيث المادّة ، ولكنهم يولّدون كائناً جامداً ، اذ تنقصهم دائماً تلك « الشرارة » التي يسمّونها الحياة . فينتج اذاً ان من اللازم الاقرار بان الحياة اسمى من المادّة بما لا يُقاس فهي ترتّب اجزاءها وتسيطر عليها . وبما انه لا يمكننا القول بنظرية هبوط جرثومة الحياة على عالمنا من عالم آخر (panspermie) ، لأن هذه النظرية لا تحلّ المسألة بل تنقلها من نقطة الى اخرى ، فلا مندوحة عن الاقرار بان الحياة بدأت على الأرض بتأثير قوة من وراء الطبيعة .

النقطة الثانية : نتحقّق ان الانسان هو الوحيد بين الحيوانات الذي يمكنه عمل الآلات . وعمل الآلة يستدعي عقلاً مفكّراً يقرّر غاية الآلة التي يصنعها . والحال اننا نرى في اجسام الحيوانات آلات متعدّدة تشابه الآلات التي يخترعها الناس ، ولكنّها تفوقها دقّةً وترتيباً (وهنا يعدّد الخطيب الآلات الظاهرة في تكوين الحيوانات) فاذا شرحنا وجود هذه الآلات بالعلل الطبيعية ، لا نحلّ المسألة بكاملها . فان الطبيعة تدخل دون شكّ في تركيب الآلات التي يخترعها البشر ؛ ولكنها لا تكفي لشرح وجود عضو في حيوان مثلاً . وهو امرٌ شعر به داروين فكان يردّد : « ان مسألة ولادة العين تسبّب لي الحمّى » وذلك لعجزه عن شرح وجودها بالاسباب الطبيعية . فحتى يمكننا ، والحالة هذه ، فهم كل ما نراه من الآلات العجيبة في تكوين اجهزة الحيوان ، يجب علينا دون تردّد ان نقرّ بان وراء علل الطبيعة الثانوية التي يدرسها العلماء ، عاملاً اعلى يتدخّل في الكون من وراء الطبيعة فيسيّر جميع هذه المخلوقات المتنوّعة الى غاية مفيدة .

وان هذا العامل قد تختلف اسماؤه بين الفلاسفة ولكنهم يجمعون بجملتهم على تحقق تأثيره .

في النقطة الثالثة ، ينتقل الخطيب من هذا الموضوع البسيط الى نظرة عامّة شاملة . فيقوده ذلك الى نتيجـة كالنتيجة السابقة ، اي الى الاقرار بوجود عاملٍ سامٍ دبّر هذه الآلة العظيمة التي هي العالم ، ووضع لهـا نظاماً تسير عليه بكل دقّة الى غايتها ، لا فرق فيها بين الجماد والنبات والحيوان والانسان . ثم يختم خطابه بهذا القول الشائق :

« وبالاختصار فان الكون موجود دائم . كلّ شيء فيه يتغيّر ؛ ولكن ، على الرغم من الشرّ الطبيعي والشر الادبي ، كلّ شيء يتنظّم ويستمرّ . وان مظهر هـذا الاستمرار في النظام ، وفي الارتقاء العامّ ، يبدو لي اعجوبة الاعاجيب .

« فاذا اعتبرنا ان حالة العالم ، في مدة مفروضة من الزمن ، نتجت عن تناسق غير مقصود حصل صدفةً بين ذُرَيّات النواة السديمية الأصلية ، فاننا نرى من غير المعقول انّ هذا التناسق توصّل دائماً الى شيء ملتحم ، منظّم ، مرتّب على الرغم من كونه في تطوّر دائم . وقد كان يكفي الشيء البسيط حتى تنفصم اللحمة بين الشمس والهواء والماء والارض والنبات والحيوان والانسان . ويتهافت كل شيء في اختلاط لا يوصف . لنفرض ان عدداً عديداً من حروف المطابع تراكمت في كومة ، ولنفرض ان اعمى جاهلاً اتى فجعل يتناولها واحداً واحداً ويرتّبها . فنقول ان درجة الاحتمال اضعف من ان يمكننا تصوّر خروج انشودة كالالياذة من هذا الاختيـار غير المقصود . والحال ان الكون يفوق الالياذة بما لا يُقاس تركيباً وتعقيداً . اذاً فمن المستحيل امكان نسبة توفّقه بل توفّقاته المتابعة الى تصادُف حصل عرضاً بين الذرّيات . على ان الذي لم يكن بالامكان ، الذي لم يكن بالاحتمال ، الذي لم يكن بالفكر ان يحصل ، حصل ! وها هو العالم الذي لم يكن بالامكان تصوُّر وجوده يبدو لدينا كائناً موجوداً . فنتحقق انه كان في تلك النواة السديمية ترتيبٌ سابق فائق ، كما

انه كان ترتيبٌ سابق في كومة الحروف المطبعية...

وهنا ليس بالامكان ان نتخلّص من التضادّ ، ونشرح هذا الامر المهم الذي نتحقّقه في الترتيب السابق للعالم الّا بالخروج عن الحقيقة الوضعية ، وبالاقرار بتدخل ممّا وراء الطّبيعة ، بالاقرار بفكرة سامية يكون الكون عملها. فيلزمنا اذاً اعتبار التطوّر العام نتيجةً لارادة تسمو عنّا بما لا نهاية لهُ ، وان تلك الإرادة بدأت فأعطت الحركة الكون وظلّت تقوده في سبله المتشعّبة بواسطة الأسباب الثانوية.

واذا اعتبرنا هذه الاحتمالات امكننا التأكد أن قلقنا عمّا وراء الطّبيعة ليس بوهم خائب ، وان وراء هذه الحقيقة التي نلمسها وندرسها حقيقةً اخرى . على ان رجل العلم لا يمكنه ، بطُرقه العلمية وحدها ، ان يسير الى ابعد من هذه النقطة في التفتيش عن الكائن المطلق

فهو رجلٌ مقيّدٌ بالمادّة ، دفعته الجرأة الى الاقتراب من الكائن غير المُدرك نبُهر طرفه ولمّا يزل ، فعاد موجساً من جرأته ، مقرّاً بصغره ، متواضعاً خاضعاً امام سرّ العالم وسرّ مصيره. على انه تأكد حقيقة غير المحسوس ، ففهم سبب تعطّشه الشديد الى المعرفة والإدراك ، وتوقه الحارّ الى عدنٍ جديدة لا يكون فيها من وجود الألم والموت والزمان . وهو ينتظر بطمأنينة ذاك اليوم القريب اذ يردّ جسمه الفاني الى حضن الطّبيعة التي خرج منها ويشاهد ، وجهاً لوجه ، الحقيقة الازلية

ف. ا. ب.

سقراط — في سبيل الاتفاق — الابنة اللقيطة — حملة الشهادات من الشبان — المجلس الاسلامي الاعلى — صوت من مكة

سقراط

من مشاهد النهضة الحديثة الاكباب على درس المؤلّفات المدعوة عند الافرنج « بالمدرسية» لانها داخلة في برامج التعليم ، وحقيقة بان يدرسها الطلّاب على اختلاف طبقاتهم ، اذ هي خيرة ما انتجه العقل البشري . ولا بد من الاطلاع على حياة المؤلّفين اذا ما قصدنا فهم مؤلفاتهم . دفعنا الى هذه المقدّمة مقالة عن سقراط ، وحياته ، وفلسفته ، وتأثيره صدّر بهِ حضرة القس سليمان صائغ مجلة جديدة ظهرت في الموصل ، عنوانها «النجم» ، وهي لسان حال البطريركية الكلدانية ، قال : (كانون الاول ، ص : ٤٠)

« مات ابوه وكان نحاتاً وترك له ثروة متوسّطة فتأبى سقراط عن خدمة المال وترفع عن الاحتراص بهِ مقفلاً عليه ضمن الصناديق بل اتخذه كفرصة سانحة هيأتها لهُ الظروف لخدمة الانسانية ورأى من الواجب صرفه في وجوه البر ...

« قاوم الضلال وعنف اهله ، استقبح القبيح وامتدح الحسن ... وكان يدل الى نقائص تلاميذه ، غير آبه برفعة منزلتهم وبنفوذهم في القوم ؛ فاغتاظ بعضهم وعزموا على الانتقام منه فوشوا به الى اولياء الامر وادعوا عليه بانه لا يعبد آلهة آثينا بل ان عنده آلهة غريبة وقد افسد اخلاق الشبّان . والدعوى في كلا القولين كاذبة »

ووقف سقراط مدافعاً عن نفسه امام حكّامه وكان عددهم ٥٥٠ ، وكثيرون منهم كانوا رجالاً من عامّة الشعب ، لا يفقهون علم الحقوق ولا يفهمون فلسفة سقراط . فلم يقسطوا في

قضاتهم وحكموا عليه بالموت . فرأى سقراط من واجبه ان يدافع عن نفسه ذلك الدفاع الذي لم يصل الينا الّا عن لسان افلاطون ، تلميذ سقراط ، وقد نشره تحت هذا العنوان « الابولوجيا او دفاع سقراط عن نفسه » فاتحفتنا مجلة «الصور» بتعريب هذا الاثر النفيس . انما عربته عن اصل انكليزي ونحن نتوق الى اليوم الذي به يُتاح للناشئة العربية ان تراجع مؤلفات اليونان في نصوصها الاصلية ، فتثقف بها كناشئة سائر الشعوب المتمدنة . ولا اظنك ايها القارئ العزيز الّا راضياً عن ترجمة الصور ، واليك شذرة منها (كانون الثاني ، ص : ٦٤٢)

« يا أبناء أثينا ، انه غير جدير برجل بلغ من العمر ما بلغت ، أن يقف امامكم وبين يديه دفاع معدّ من قبل كما تفعل الصبيان . وليس لي عليكم من سلطان الّا ان اسألكم امرًا واحدًا ، لا أبغي منكم عنهُ حولا : فانكم ان وجدتموني اتكلم خلال الدفاع عن نفسي كما تعودت ان اتكلم فيكم من قبل في الاسواق وساحات المدينة ، وكما سمعني فيها كثير منكم وفي غيرها من الاماكن ، فلا تغربوا في الحيرة والعجب ، ولا تقطعوا على سياق قولي . ولقد يحسن بي الآن أن اشرح لكم حقيقة حالي . فان هذه الساعة هي اول فترة من عمري ، وقد بلغت السبعين ، وقفت فيها ادافع عن نفسي في محكمة قضائية ، وجهت اليَّ فيها تهمة ما . ولذا تجدونني غريباً عن الاصطلاحات التي استأثرت بها المحاكم من لغتنا . امّا وقد سمحتم لي بالكلام كما لو كنت بعيداً عن لغة ومحجة ولدت وربيت بعيداً عنها ، فانه يخيل اليَّ انه من حقي ان اسألكم الاصغاء ، وان تتحملوا سماع ما اقول حسن لديكم ام قبح ، وان تصرفوا اذهانكم الى تحقيق قضية واحدة لا تتعدد ، بل هي مقصورة على امر واحد هو . « هل ما تسمعون مني صواباً ام غير صواب » هذه هي فضائل القضاة العدول ، كما ان فضيلة الخطيب مقصورة على ان ينشد الحقيقة المطلقة . »

في سبيل الاتفاق

جاء في مجلة « الخالدات » الارثوذكسية لصاحبها الارشيمندريت انطونيوس بشير (نيويرك ، ايلول ، ص : ٧١٤)

« شهدت مؤخراً خصاماً قام في احدى الكنائس انقسمت فيه الرعية الى قسمين الواحد ينصر راعي الكنيسة ويؤيده في عمله والثاني يقاوم الراعي

ويلجأ الى طرائق دنيئة لاخراجه من الكنيسة موجهين نحوه من التهم الشنيعة الكاذبة ما يندى له الجبين خجلاً ولم يسمع بمثله حتى في المنتديات العامة.

فما هي المنفعة التي يطلبها الناس من الالتجاء الى الخصام في قضايا الكنائس يا ترى ؟ قد يربحون النصر على خصومهم والتفرد بالسيادة الوقتية على مصالح الكنيسة. ولكن لنفرض انهم ربحوا هذا كله — فما هو التقدم الذي يحصلون عليه ؟

انهم بمثل هذا الاستسلام لغضبهم يرضون انفسهم ويشبعون مجاعتهم الحيوانية للانتقام ولكنهم يقضون قضاء مبرماً على اشرف الغايات التي بنيت الكنيسة لاجلها لان الكنيسة انما وجدت في العالم لتكون واسطة سلام ومحبة بينهم . فهي بالحقيقة فرقة عاملة في جيش امير السلام تمثل الحقيقة القائلة ان العالم يتقدم بالتعاضد والاتحاد ويتقهقر الى هاوية الخراب بالخصام والشقاق.

ويلوح لي ان في جميع خصومات الكنائس لو وقف الفريقان المتخاصمان وفكروا هنيهة في روح معلمهم الوديع — روح المحبة المسيحية التي تكلم عنها الرسول بولس لزالت في الحال جميع الخصومات من الكنائس ولتحولت بيوت العبادة المسيحية الى هياكل حقيقية لامير المحبة والسلام.

الابنة اللقيطة

جاء في مجلة النفير : حيفا ، ٦ كانون الثاني ، ص : ٧)

«منذ يومين قصد شخص دير راهبات المحبة يحمل تحت ابطه قماطاً فيه طفلة التقطها عن شاطئ البحر . ولما سئل عن حاجته ، قال انه وجد تلك الطفلة على الشاطئ ، بينما كان يشتغل في نقل الرمل ، وقد احضرها الى الدير لعلّ الراهبات يرضين بايوائها وتولي امر تربيتها ، وانه سيعيد تلك الطفلة الى موضعها على رمال الشاطئ اذا ابين ذلك . وما وصل بحديثه الى هذا الحد حتى كانت الاوامر اللازمة قد اعطيت ، فلم يشعر الّا والملابس تحضر ووعاء الماء يوضع على النار ، والايدي تتناول منه تلك الطفلة المسكينة بتؤدة وحنو ؛ والكل يشكره على غيرته وشهامته . فخرج من الدير خجولاً لتهديده الراهبات باعادة

الطفلة الى موضعها الاول . فحيا الله هذه المؤسسات الانسانية وبارك في هذه الملاجئ التي تقتبل بترحاب ولداً يائساً.»

حملة الشهادات من الشبان

جاء في مجلة «الشهاب» الجزائرية (١٥ نوفمبر، ص: ١٢...) كلمة تبيّن اضرار السياسة بالطلاب، ننشرها بنصها:

مما يؤسف له جد الاسف ان السياسة لها في مسألة التعليم كما في غيرها ضلع؛ حسب التصريحات التي يفضي بها شباننا حملة الشهادات كلما ألجئوا الى ذلك إلجاء؛ وتلك التصريحات مع اختلاف مغازيها باختلاف نزعات اربابها كلها تتفق على الاثر الذي تركته السياسة فيهم ووسمتهم به لم يدعهم يفكرون تفكيراً حراً في حجرات الدرس، ولا في ميادين العمل . وما كان لنا قد دأبه توخي الحقائق المجردة ان يعتقد اعتقاداً صحيحاً بصحة هذه التصريحات لولا ان وجدها منطبقة تمام الانطباق على نفسية هؤلاء الشبان التي كلها هجوع ووداعة، وعلى سلوكهم الذي معظمه خمود وجمود. وحسب الباحث في التدليل على تلك النفسية الميتة والسلوك المريب كثرة الحاملين شهادات الحقوق والطب وان لم تبلغ تلك الكثرة نصابها المرجو للظروف ... — وقلة العاملين منهم ان لم نقل فقدانهم بالمرة . وهم الذين اشار اليهم الاديب فرحات البيروتي الشاعر:

أرى «البكلوريا» فاضت علينا   فاضحت نكبة المتعلمينا

المجلس الاسلامي الاعلى

جاء في الرابطة الشرقية (١٥ أكتوبر، ص: ٢٣)

المجلس الاسلامي الاعلى من اهم هيئات فلسطين العامة، مركزه مدينة بيت المقدس . واختصاصه يتناول المسائل الآتية.

اولاً — القضاء الشرعي في فلسطين فهو تابع للمجلس مباشرة ولا علاقة له بالحكومة الا من الوجهة المالية . فهي التي تتولى الانفاق عليه لأن رسومه ما زالت قاصرة عن ان تسد نفقاته . ويختص القضاء الشرعي بالنظر في احوال

المسلمين الشخصية طبقاً لمذهب ابي حنيفة وبعض مبادئ من المذاهب الاخرى. وهو قسمان ابتدائي واستئنافي. ويشمل الابتدائي خمسة عشر محكمة. والاستئناف مرجعه محكمة الاستئناف الشرعية وهي تتألف من ثلاثة قضاة. ويلحق بذلك المحاماة الشرعية.

ثانياً — الاوقاف الاسلامية ، فان المجلس هو الذي يتولى ادارتها والنظر في جميع شؤونها ، وهو الذي يضع ميزانيتها العامة ، وليس للحكومة ألا ان تطلع عليها.

ثالثاً — الافتاء ، فرئيس المجلس الاسلامي الاعلى هو مفتي الديار الفلسطينية. وله ان يعين كل المفتين المحليين ، ويُستعان برأيه احياناً في بعض مسائل القضاء المدني . ولمفتي الجهة ان يعين الخطباء والوعاظ اللازمين للمساجد الواقعة في اختصاصه.

رابعاً — يقوم المجلس بقسط محمود في حركة التعليم والتربية . وقد انشأ في هذا السبيل عدة معاهد يشرف عليها ويتعهدها بالادارة والانفاق منها الكلية الاسلامية ، وهي معهد للتعليم الثانوي المدني ، ودار الايتام وهي معهد صناعي علمي ، ومدرسة البنات الاسلامية ، وكلية رياضة المعارف وهي ثانوية للبنين ، وكلها في القدس . ويشرف ايضاً على عدة مدارس ابتدائية في الاقاليم. ويوفد بعض الطلبة الى الخارج ، ويساعد بعض طلبة فلسطين في الجامع الأزهر بمصر والقضاء الشرعي وقد انشأ ايضاً مستوصفاً للمعالجة المجانية.

وللمجلس الاسلامي الاعلى مجلس ادارة عام يتألف من خمسة اعضاء منهم الرئيس وهو الى اليوم سماحة الحاج محمد امين افندي الحسيني وقد انتخب للرئاسة منذ المجلس المنتخب السابق ، لان المجلس الحالي قد عينته الحكومة نظراً لبعض مطاعن وجهت الى قانون انتخاب المجلس. ويتناول الاعضاء مرتباتهم بعضها من الحكومة والباقي من المجلس . ويستعين مجلس الادارة في تأدية مهامه بمستشار نظامي ومستشار قضائي ، ومراقب مالي ، ومفتش للتعليم ، وملحق فني.»

***

صوت من مكة

اتحفنا السيد محمد حامد الفقي ، رئيس شعبة الطبع والنشر في مكة ، بمجلته الحديثة العهد وقد دعاها « الاصلاح » وهي لسان حال ابن سعود وشعارها : «ان أريد الّا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الّا بالله » فتصفّحناها فاذا هي حافلة بالمواضيع الاسلامية الدينية والعلمية والاجتماعية والاخلاقية . ومن اقوال صاحب المجلة نصائحه للزوجين بحسن المعاشرة (اوكتوبر ص : ١٣)

« اما الزوجات فواجب عليهن اطاعة ازواجهن في كل معروف فلا يعطلن لهم امرًا ولا يخالفن لهم نهيـاً ... وعليهن المحافظة على اموالهم وبيوتهم واولادهم ... ولتكن النظافة في مقدمة ما ترعاه المرأة في بيتها ، ونفسهـا واولادها وخدمها فان النظافة من الايمان ، ونعمَ هي المسرة للانسان، ولتكن في بيتها حكيمة مدبرة غير مقصرة ولا مسرفة ، ولتكن اسوة لمن حولها في حسن اخلاقها وجميل اعمالها ، والمحافظة على واجبها ، واياها ان تكلف زوجها ما لا يطيقه ، او ترهقه في مطعم او كسوة او زينة او بهرجة ، فان ذلك متلفة للاموال مفسدة الاخلاق . »

وروى (ص . ١١) حديثًا نبويًا جاء فيه :

« لو امرت احدًا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ... »

وروت المجلة ذاتها منشور الامام سعود الاكبر ، وممّا جاء فيه نبذ الوهابيين لاكرام الاولياء (ص . ٢٣)

« كل من دعا مخلوقاً او استغاث به او جعل فيه نوعاً من الالهية مثل ان يقول : « يا سيدي فلان ، اغثني ، او انصرني ، او اقضي ديني او اشفع لي عند الله في قضاء حاجتي ، او انا متوكل على الله وعليك » فهو مشرك في عبادة الله غيره ... فشعائر الكفر بالله والشرك به هي مثل بناء القباب على القبور ، وايقاد السرج عليها ، وتعليق الستور عليها ، وزيارتها بما لم يشرعه الله ورسوله ، واتخاذها عيدًا ، وسؤال اصحابها قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات واغاثـة اللهفان . »

ف . ت .

* * *

على عهد الامير

لماذا ؟

رواية لبنانية تاريخية

بقلم فؤاد افرام البستاني

وقد يكون من الابناء ضحايا في سبيل آبائهم
من حيث لا يعلمون

الفصل السادس

انقلاب مفاجئ

قضى غانم في منفاه نحو ثلاثة أشهر ، في معزّة وإكرام . وكان الجزّار قد قضى فريضة الحجّ ورجع . فأخذ يتابع مظاهر العطف نحو ممثل الأمير بشير ، فتارةً يدعوه الى ديوانه الخاصّ فيخلع عليه ، وطوراً يرسل اليه احد افراسه العتاق ، مع بعض افراد الحاشية ، فيسير صحبتهم الى ضواحي المدينة يروّح ما يُلمّ بنفسه من الضجر والسآمة . ولم تكن اخبار البلاد لتنقطع عن غانم ، فكان يأتيه فرحات ، كلّ اسبوع ، بالتحارير من جدّه ، بخطّ معلّمه الشاعر نقولا ؛ ومن عمّه المير جهجاه ، بخط بدور ، فيطلع على حالة كل شخص بمفرده . وكان يزداد سروره ، من وقت الى وقت ، اذ يأتيه تحرير خاصّ من بدور يطلعه بانشاء جمع بين السذاجة والإخلاص ، على الفراغ الذي احدثه غيابه في قصر بعذران ، ويشجّعه على تحمّل مضض البعاد ، واضعاً نصب عينيه بريقاً ساطعاً من الامل باللقاء القريب . امّا اخبار الامير بشير ، وحوادث الجبل ، وموقف الاعداء في تلك الايام القلقة ، فكان يعرفها مفصّلةً من فرحات الذي كان يعرّج دائماً قبل ان يأتي عكا ، على معسكر الامير في بلاد المتن ، فيحمل الى غانم مجمل الحوادث الاخيرة مع سلام الامير ؛ فيطلع هذا الجزّار على ما يوافق

اطلاعه من ذلك . وكان مولى عكا كثيرًا ما يُظهر الارتياح لحالة الامير بشير امامَ غانم ، فيكتب هذا بالأمر الى اميره منشّطًا على متابعة الأعمال.

على انه لم يمضِ شهر من السنة ١٧٩٤ ، حتى أحسّ غانم ببعض الحذر يشوب علاقات الجزّار معه . وكانت اول دلائل هذا التطوّر برودة شعر بها اثناء المقابلة الاخيرة . ثم اصبح الجزّار يباعد بين المقابلات ، ويختصر مدّاتها ؛ وانتهى بان لمّح مرّةً الى تأخر الأمير بارسال المال الباقي ، وبإيفاد الشيخ بشير جنبلاط يقيم مع غانم في حيفا.

فأسرع غانم وارسل يُخبر اميرَه بالأمر كي يكون على حذر من حادث مفاجئ لا يُستغرب ان يُقدم عليه الجزّار ، وهو المعروف بتقلّب الأخلاق ، وفظاظة الطباع ، والملل السريع من معاونيه.

امّا الأمير بشير فأجاب غانمًا حالًا ، وذكر لهُ ما يراه من اسباب هذا الانقلاب . وهو ان اختلافًا كان حصل بينه وبين السرعسكر ، قائد جيش الجزّار في صحبة الأمير. وكان اصل الخلاف طمع السرعسكر وشدّة نهمته الى المال . وكأنه ارسل فأخبر الجزّار بالخلاف على غير حقيقته ، فأوغر صدره . ثم تابع الأمير انهُ لا يهتمّ بهذا الحادث اذ لا يرى لهُ من تأثير شديد على الجزّار ، وقد ارضاه ويرضيه فوق الرضى ، فيقدّم لهُ كل ما يطلب

ألّا ان غانمًا لم يكن ليشاطر الأمير بشير رأيه في عدم اهمية الحادث ، وهو على مقربة من الجزّار يرى جوّ السياسة يربدّ شيئًا فشيئًا ، والعاصفة تقترب سريعًا حتى لا يُظنّ كيف تنتهي دون دويّ وانفجار. كان ينتبه لكل حادثة تصدر في حاشية الجزّار ، ويرهف مسمعيه لدى كل إشاعة تتناقلها السنة الخدم من كبار وصغار ، ويجتهد في تفهّم كل ايماءة يشير بها ارباب المناصب اليه او الى رفقائه من اللبنانيين ، ويشتغل في تأويل كل تلميح الى حالة الجبل وحالة اميره ، فلا يصل الى نتيجة مطمئنة ، ولا يشعر ألّا بعاطفة الايجاس والخشية.

هذا وقد زاده شعورًا بحراجة الموقف انّ فرحات تأخر عليه بالاخبار. وكان قد اوصاه بالعودة قبل مضيّ الاسبوع ، واقام ينتظره انتظار من لم يبقَ لهُ بالنجاح سوى امل ضعيف لا يكاد يتمسّك بهِ فيبني صروحًا من الاحلام

شاهقة ، حتى ينفخ عليها اليأس نفخته السامّة القاطعة ، فتتخلخل ، وتتداعى ، وتهبط في اختلاط مُبهم . فيعود حاني الرأس ثقيل الدماغ ، ضيّق الصدر ، يفتش عن آثار صروحه ، حتى اذا جمع اشتاتها ، خلق منها شبه امل جديد ، مجتهدًا في مغالبة شعوره بالفشل مغالطاً الحقائق المؤلمة . هذه حالة الإنسان امام الخطر الداهم الاكيد ، وهذه كانت حالة غانم في انتظاره لفرحات . ولكن فرحات لم يأتِ ...

مضى اليوم على ميعاد رجوعه ، فاليومان ، فالثلاثة . فودَّع غانم كلَّ امل ، وانفرد في حجرته منصرفاً الى سويدائه ، ساكناً الى تفكراته المحزنة . حتى جُنَّ الليل فنبا بهِ مضجعه ، وطردت الهموم النعاس من جفنيه . فقام الى نافذته يتأمل السماء الصافية في تلك الليلة القارسة ، واذا بالبدر يبدو جامداً كمساحة واسعة من الجليد ، والغيوم تظهر لاصقة بأديم السماء . لا نسيم ينوش اطرافها ولا ريح تجرّها في الفضاء اللانهائي . ثم هبط بصره الى ما حوله فاذا المدينة ساكنة ، جامدة ، مغمورة دون حراك ، بذاك النور الأزهر الضارب الى الصفرة الموحشة . واذا الاشجار الباسقة رافعة اغصانها المعرّاة ، وقد ماتت فيها مائية الحياة ، فقنطت من الرجوع الى الحياة . واذا بالمآذن الشاهقة منتصبة فوق القباب الساكنة لا صوت يُجيب من حناياها ، ولا نظر يخترق الفضاء من نوافذها ، بل هي مركوزة خاوية كأنها آثار عادية لقوم امرَّ عليهم التلاشي يده فدخلوا في حيّز الفناء .

ووصل بصره الى قباب القلعة الشامخة ، الى قمم الأبراج المتينة ، فجال فيها واستقرَّ على الركن الارسخ ، على الجناح الذي ينام فيه الجزّار . فراح يقابل ، عن غير قصد منه ، بين حالته القلقة ، وحالة الجزار الذي ينام مستريحاً مطمئناً ، خالي الشعور بما اقضّه ويقضّه من المضاجع ؛ بما حرّقه ويحرّقه من الأجفان ؛ بما اساله ويسيله من الدموع الحارّة ؛ بما أيَم من النساء وايتم من الاطفال . هو ايضاً يرقد جامدًا ساكناً فيدخل في ظلّ الموت الذي يبسط جناحه كلّ مساء على المدينة .

مظاهر الجمود والسكون والموت ، بدت لغانم في صفحة السماء ، وعلى

سطح الأرض ، فأصابت من مخيلته موضعاً حساساً ؛ فقادته بعيداً عن الحركة ، بعيداً عن التجدّد ، بعيداً عن الأمل ، بعيداً عن الحياة ، فاستسلم الى عقارب القنوط الدائبة في قعر نفسه على مهل ، المسمّمة كل ميل الى الخلاص ، القاطعة كل امل بالنجاح . وهكذا ظلّ متنقلاً ببطء وبرودة ، من مجاهل اليأس الى حقول الموت . . . حتى انه لم يشعر بنفحات البرد القارس ، تجمّد مجاري الدم في اطرافه ؛ ولم يتنبه لمظهر من مظاهر الحياة في منطقة الموت الجامدة ؛ لم يتنبه لحركة بطيئة في ذاك السكون الثقيل المُرهف ، لم يتنبه لشبح ضئيل كان يبدو بطيئاً امام الجدران البيضاء ، ويزفّ سريعاً تحت القناطر المظلمة ، فتظهره المرتفعات متثاقلاً ، وتخفي المنحدرات خطواته المتتابعة ؛ حتى وصل تحت نافذة غانم . فالتفت متنحنحاً . ولم يكد يدرك الباب ، حتى فتحه الشاب وقد انطبعت على وجهه تأثيرات ما تَراحم في دماغه من عواطف الخشية والرغبة فلم يتمالك ان قال:

— فرحات ؟! . . .

وانطرح على المقعد لا يقوى على القاء السؤال خشيةً من سماع جوابه .

فاقترب منهُ فرحات . وبصوت يكاد يكون لهاثاً ، قال :

— الموقف في غاية الحَرَج . فقد ارسل الجزّار منذ خمسة ايام امراً الى الأمير والسرعسكر ان ينزلا بالجيش من المتن الى ساحل بيروت في الحال . وقد فهم الأمير معنى هذا الامر ، واحسّ بارادة الجزار ان يكون الجيش في الساحل حتى يمكنه ، اذا شاء ، القبض على الامير ورجاله وارسالهم بطريق البحر الى عكا .

ففتح غانم عينين جامدتين ، بينا كان فرحات يستريح قليلاً . ثم تابع :

— فارسل الأمير حالاً الى المختارة الشيخ بشير جنبلاط كي يخبّئ ما عند حزبه من السلاح في سراياته . وذهبت انا بصحبة فارس ناصيف الى دير القمر ، فاقمنا ليلة جمعنا فيها كل ما عند رجالنا من السيوف ، والرماح ، والبنادق ، والطبنجات ، والبلطات . وحفرنا ارض حارة فارس المذكور على طول القبو الاسفل فدفنّا في الحفرة كل ما جمعناه . ثم طمرناها وفرشنا البسط فوقها قبل الصباح .

فاذا حصل امرٌ ما وهلكت مع فارس ، فتذكَّر محلَّ السلاح : في منزل فارس ناصيف ، وهو آخر بناء في دير القمر لجهة الشرق ، اي ممَّا يلي بتدين ، في ارض القبو الأسفل .

ثم رجعنا وكان الامير قد سار بالجيش حسب الأمر . فالتقينا بهِ في ظاهر بيروت وقد خيَّم العسكر في حرج الصنوبر . فتركتهم هناك وأتيت لأتنسَّم اخبار الجزار .

وما كاد فرحات ينهي حديثه حتى انطرح على الديوان ، وكان التعب قد اخذ منه كلَّ مأخذ ، واثقل اجفانه النعاس ، فهوَّم قليلاً ثم الوى يغطُّ غطيط الجمل .

امَّا غانم فقضى ليلةً بيضاء ، يفكِّر فيما عسى ان تؤول اليه هذه الحالة .

وعند السحر افاق فرحات ، فتناول قليلاً من الطعام مع غانم . ثم ودَّعهُ قائلاً : اني سأعرِّج على القلعة فاتجسس اعمال الجزَّار ، واتناول ما يُشاع عنهُ ، فاحمل ذلك الى الامير . وبعد ان ضرب لهُ موعدًا قريباً ، شدَّ طاقاته ، وقفز سريعاً خفيفاً .

* * *

كان ذاك الانقلاب السريع في اخلاق الجزَّار ، وموقفه تجاه الأمير ، ناتجاً عن امرين : اوَّلهما ، وهو السبب الحقيقي الباطن ، ما كان اولاد الامير يوسف يتابعونه من اساليب الدسّ والتمليق في بلاط عكَّا بواسطة بعض امناء الجزَّار ، فيتَّهمون الامير بشير بكل كبيرة ، ويرمونه بانه يهزأ بالجزَّار ، ويتناسى ما وعده بهِ من المال والرهائن ، ثم يعرضون على مولى عكَّا الآلاف من الأكياس . فينيلهم الجزَّار اذناً واعية ، بينما كان يرمي بطرفه موقف الامير بشير من اعدائه ، وحالة الحركات الحربية في الجبل ، حتى اذا لحظ بعض التأخر في سير العسكر اللبناني ، وتأكد ان ابناء الامير يوسف يدفعون لهُ «خدامة الفين كيس على ثلاث سنين» ، وعرف النفور الحاصل بين الامير بشير والعسكر ، تشبَّث بهذا الحادث وجعل منه سبباً ظاهرًا لنزع ثقته من الامير ، فأمره بالنزول مع الجيش الى الساحل .

وما لبث ان ارسل امراً سرياً للسرعسكر بان يقبض حالاً على الامير بشير واخيه الامير حسن ، والشيخ بشير جنبلاط ، وفارس ناصيف . فاعتقلهم على غفلة ، وسار بهم بحراً الى عكا

اما اولاد الامير يوسف فكانوا يترقبون الحوادث في جبيل ؛ حتى اذا عرفوا بالواقع جمعوا رجال حزبهم واستعدّوا للسفر منتظرين امر الجزّار الذي ما عتم ان وصل ، فانتقل الامير حسين والامير سعد الدين الى ساحل بيروت فاحتلّا مركز الامير . وما هو ان ارسل لهما الجزّار الخلع المعهودة حتى انقسما فسار الامير حسين ، برفقة مدبّره جرجس باز ، الى دير القمر ؛ ورجع اخوه الامير سعد الدين ، برفقة فرنسيس باز ، الى جبيل .

ولم يكن من الصعب على الامير حسين ان يدخل دير القمر ، بعد ان وصل خبر اعتقال الامير ، وامر الجزّار بتولية خلفٍ له . فتضعضع الحزب ، ولجأ اربابه الى المختارة وبعذران وجوارهما يجتمعون مع سائر الجنبلاطية ، فيتداولون في مصيرهم ، وموقفهم تجاه الحزب الحاكم . وقد كانوا لزموا السكون منتظرين ، لو لم يبدأ الامير حسين بالعداء . فيأخذ بظلم كل من كان يناله من افراد حزب الأمير . فيحجز الأرزاق ، ويبتزّ الاموال ، ويرمي الناس في السجن دون مسوّغ ، حتى ضجّ السكّان ، وارتفعت الاحتجاجات ، وهو لا يزيد الّا مضاءً في طغيانه .

وكان المظلومون العديدون يلجأون ، في مصائبهم ، الى قصر الشربين ، فيشكون للشيخ بو غانم مآتي ذاك الأمير الجائر . وكان الشيخ لم يفارق قصره مع حزب الأمير ، لأنه لم يكن يقوَ على السفر ، فظلَّ ينظر بطرف كئيب الى آماله تتلاشى ، وامانيه تتبدّد ، منتظراً كل دقيقة عودة فرحات من عكا ، فيخبره بحالة الامير وحالة حفيده غانم ؛ باذلاً كل ما عنده من اساليب البلاغة في تسكين خواطر المظلومين ، وتعزيتهم ، وارضائهم بالآمال والمواعيد ، مُغدقاً البلسم على قلوبهم الجريحة ، والسلام على خواطرهم الثائرة ، طالباً منهم ان يصبروا ، مردّداً على مسامعهم الآية الالهية : « من يصبر الى المنتهى يخلص »

(لها بقية)

شذرات

المجمع العلمي اللبناني

كتب رئيس هذا المجمع الى وزير المعارف ما يلي :

« اتشرف باعلام معاليكم ان المجمع العلمي اللبناني قرّر في جلسته الاخيرة وضع معجم تاريخي جغرافي اثري لجميع البلدان والقرى والمزارع والانهار والجبال والمواقع التاريخية التي هي ضمن الجمهورية اللبنانية . وتوصلاً لهذه الغاية وضع لوائح لا تحتاج الّا الى املاء الفراغ فيها كما يتضح لمعاليكم من النسخة المرفوعة طياً . فالمجمع يلتمس من معاليكم احالة هذه اللوائح الى مقام وزارة الداخلية كي تتفضل بتوزيعها على المحافظين ومديري النواحي ومختاري القرى فيملأوا فراغها بأجوبة واضحة دقيقة ، على ان تجتمع هذه الاجوبة لدى المجمع العلمي في موعد قريب »

نعم الفكرة ! على شرط ان يعمل الموظفون رويّتهم فيها ويتعمقوها بغيرة واجتهاد ؛ والّا تجددت حكاية ڤيتال كينه (Vital Cuinet) صاحب كتاب جغرافية تركية الضخم . فانه كان من كبار الموظفين في ادارة الديون العمومية وكان قد ارسل الى عمّاله في الولايات اسئلة اشبه بسؤالات المجمع العلمي اللبناني لوزير المعارف . وحدث على عهد كينه ان اقصر الموظفين باعاً في الخبرة وحسن الذوق كانوا اطولهم ذراعاً في تلبية دعوة المؤلف فاجابوا على اسئلته واطلقوا الكلام جزافاً ، وفضّلوا في لوائح الاحصاءات الاعداد الضخمة على غيرها ، فصاروا سبباً لاغلاط فاحشة عديدة وقعت في كتاب كينه .

السرطان والملاريا

قد يعرف القراء ما روي عن نبي المسلمين اذ قال : « الذبابة تحمل على احدى جناحيها الداء وعلى الاخرى الدواء » ، وقد حدث جدال طويل ، في العام الماضي ، حول هذا الحديث في مجلة المنار . ونحن نتساءل هل من الممكن اطلاق هذا الحديث على الملاريا المشؤومة ؟ اتكون هذه الحمى دواء لداء اعضل منها ، ولم يخطر الامر على احد ببال ؟

روت مجلة ليون الطبية (Le Lyon médical) ، في عدد تموز ١٩٢٨ ، ان مريضاً ابلّ من السرطان بعد ان اضنكته نوبات حمى المستنقعات . وقد يكون هذا الحادث دليلًا على ان الملاريا تمنع نموّ السرطان وقد تحول ايضاً دون وقوع الفالج في جميع الاعضاء . على ان مرجع الحكم بالامر هم الاطباء . ولن يجزموا به الا بعد اختبار اشفية عديدة اكيدة .

احدى نواطح السحاب

لم يغلط من شبّه نواطح السحاب الاميركية بالمدن الصغيرة . وها ان احداها ، وهي بناية بويلدنغ (Building) ، تحتوي على ٣٧ طابقاً يعيش فيها ١٢,٠٠٠ نسمة . وفيها ٦٣ مصعاداً تقطع في السنة صعوداً وهبوطاً ٤٢٠,٠٠٠ كيلومتر . ويصل اليها البريد كلّ صباح حاملًا ٦٠,٠٠٠ تحرير او طرد ، ويذهب منها حاملًا ٨٠,٠٠٠ . وينير البناية ٢٠,٠٠٠ قنديل كهربائي ، وفيها ١٠,٠٠٠ باب و ٥٠٠٠ نافذة . فاذا قابلنا هذه الارقام بمحتويات المدن ، كان للبناية مركز حسن بين المدن الصغيرة .

سال العقيق !

قالت جريدة ام القرى المكية :

تضافرت الانباء الواردة من الجهات على ان الامطار عمّت جزيرة العرب ، فاستمرت بضعة عشر يوماً سالت على اثرها الاودية والبطاح وانقطع المرور وقد عمّ السرور من اجل ذلك العرب وانتعشت نفوسهم .

وكذلك الحالة في الحجاز ، فان الامطار لم تنقطع منذ بضعة عشر يوماً ؛ وجاءنا من مراسلنا في المدينة المنورة ما يلي :

« ذكرنا في رسالة سابقة ان الغيث نزل بهذه البلدة الطاهرة ، واليوم ازفّ للقراء بشرى توالي الامطار الى يومنا هذا . وقد سالت على اثر ذلك الاودية الثلاثة المعروفة : وادي العقيق ، وابو جيدة ، والوادي الكائن في شرقي المدينة المنورة ، فاستبشر الاهاون خيراً وهبطت اسعار الحاجيات هبوطاً محسوساً »

مطبوعات شرقية جديدة

Aimé Puech : Histoire de la littérature grecque chrétienne. 2 *vol. in*-8° 500 + 668 *pp.* 1928. *Paris, Société d'édition Les Belles-Lettres.*

تاريخ الآداب اليونانية المسيحية

وصف المشرق، لعدة سنوات خلت، كتاباً للسيد دي لابريولّ (de Labriolle) في الآداب اللاتينية المسيحية. وها نحن نصف الآن كتاباً جديداً اتى مقابلاً لذاك الكتاب. وهو تاريخ الآداب اليونانية المسيحية. يحتوي على ثلاثة مجلّدات ظهر منها اثنان فقط، يبحث الاول في اسفار العهد الجديد، والثاني في آداب القرنين الثاني والثالث. وسيكون موضوع المجلّد الثالث آداب القرن الرابع. هذا ولم يكن من غاية المؤلف ان يضع بين ايدي القرّاء كتاباً تعليمياً يلخّص فيه آراء العلماء في كل نقطة بمفردها، ولكنه تبع مجرى الافكار الادبية والدينية في اوائل النصرانية، وتطوّر المباني والاساليب الكلامية المستعملة للتعبير عنها، دون ان يميّز بين هذه الآداب والآداب المدنية المعاصرة. ونرى ان المؤلف قد نجح بعرض موضوعه على طريقة واضحة، وبسيره الى الغاية المقصودة دون توقّف ولا مراجعات. ومن الواجب ايضاً ذكر مظهر الكتاب الشائق ج. ل

Dom M. Prümmer O. P. : Manuale theologiae moralis secundum principia S. Thomae Aquinatis. *t. II, editio quarta et quinta. Friburgi Brisgoviae*, 1928 ; *Herder. Mk* 11, *relié* : 12, 60

كتاب تعليمي في اللاهوت الادبي

نقدّم الى قرائنا الكرام المجلد الثاني من تأليف الأب بروميّر النفيس في اللاهوت الادبي. وقد كنّا وصفنا في مشرق السنة الماضية (٢٦[١٩٢٨]٧٠٤) قسمه الاول. وهذا القسم الثاني في طبعتيه الرابعة والخامسة يظهر بكل الصفات الحسنة التي ميّزت سابقه. واهمّها ذاك التبسّط الواسع وتلك الدقّة العلمية الوافرة

في عرض جميع المسائل مع الاستناد الى القديس توما خاصةً ، وسائر الآباء الكبار عامةً . اما موضوعات المجلَّد فثلاثة : فضيلة العدالة ويلحق بها الدين ، والتقوى ، والطاعة ؛ وفضيلة القوة ؛ وفضيلة القناعة . واننا نشكر للمؤلف ذاك التفصيل الذي خصَّ بهِ القسم الاول ، وهو الاوفر صعوبة ، حتى انه بلغ نصف الكتاب اي ٢٧٢ صفحة ، كما اننا نشكر لهُ تلك الاقسام التي اشار بها الى التشريعات المدنية في البلدان المختلفة . واننا نختم بذكر كلمة في الكتاب نشرها احد مشاهير اساتذة اللاهوت الادبي ، وهو الاب كروزن اليسوعي (R. P. Creusen) في عدد كانون الاول من « مجلّة اللاهوت الجديدة » ، قال : « نحن نعتبر ان كتاب الاب برومير نفيس ، بل من افضل الكتب التعليمية في اللاهوت الادبي . » ي٠م٠

W. Bjorkmann: Beiträge zur Geschichte der Staatskanzlei im islamischen AEgypten. *in-4°, VIII et* 217 *pp.* 1928. *Verlag. von Friederichsen, de Gruyter et Cie, Hamburg* 36 — *M.* 14 [*Abhandlungen aus dem Gebiet der Auslandkund, Band* 28, *Reihe B, Band* 16, *herausgegeben von der Hamburgischen Universitaet*]

وثائق لتاريخ كتابة الانشاء في دولة مصر الاسلامية

ان اسَّ هذا العمل الدقيق تحليلٌ واسع لمحتويات المجلدات الاربعة عشر من « صبح الأعشى » للقلقشندي . وقد وطّأ المؤلف لذلك بمقدمة نفيسة درس فيها تنظيم كتابة انشاء الدولة في مصر ، وذكر سبّاق القلقشندي في هذا الموضوع ممن نُشرت آثارهم او لم تُنشر بعد ، والمصادر التي استقى من بعضها ، ونقل بعضها حرفيًّا احيانًا . وكذلك درس التعابير المستعملة في الموضوع ، والكلمات الوضعية الواردة في البراءات والأوامر التي كانت تصدر عن كتابة الانشاء . وبالاجمال هو عمل غاية في الطرافة . وان المطالع يشعر ، اذا ما انهى قراءته ، ان المؤسسات الديوانية كانت في اوج تشعباتها في مصر ، منذ عهد المماليك ، حتى ان الديوانية الحالية لا تفوقها بشيء . فكان لتلك المؤسسات طرق تقرأ بواسطها الخطوط السرّية ، واساليب تضلّل بها حيل الجواسيس الذين كثيرًا ما كانت تتكل عليهم الدول المعادية او المعاكسة ، ونرى ان فِرَقًا

عديدة من المسيحيين كانت تحارب في جيش الفاطميين وجيش مراكش . هذا وفي آخر الكتاب فهارس عامّة متقنة باسماء المؤلفين ، والأشخاص ، والبلدان وبالكلمات الوضعية ايضاً . والنتيجة ان المؤلّف جدير بكل ثناء لما كلف من جهود مخلصة في التفتيش الدقيق. هـ.ل.

Angel Gonzalez Palencia: Historia de la Literatura Arábigo-Espanola. [*Coleccion Labor, Section III, Ciencias literarias*] *vol. in-8°* 356 *pp. Barcelona, editorial Labor, S. A.*, 1928

تاريخ الآداب العربية – الاسبانية

كتاب جامع مختصر فيه كل ما يهمّ دارس الادب العربي - الاسباني ، وتأثيره في فكر ذاك الشعب الاوربي الذي ادّى لآدابنا ، ولا يزال ، الخدمات الجليلة بفلاسفته وعلمائه وشعرائه ومستشرقيه . قسم المؤلف كتابه الى مقدمة تاريخية واربعة عشر قسماً ، جال في الاول منها في زمن الجاهلية فتكلّم عن الشعر الجاهلي ، وانعكاس صورته في الشعر العربي - الاسباني ثم ذكر ميزات هذا الأخير قاسماً اياه الى مظهرين : المدرسي او الفصيح ، والعامي ويشمل فيه الأزجال والموشّحات . اما الشعر المدرسي فيبحث فيه متنقّلاً من عصر الامراء الى الخلفاء ، الى ملوك الطوائف ، الى المرابطين ، الى الموحّدين ، الى مملكة غرناطة . ثم يخصّص القسم الثاني « للأدب » فيبدأه بالاديب المشهور ابن عبد ربه ؛ ومن ثم ينتقل الى علوم اللغة ، فالتاريخ ، فالجغرافية والرحلات . فالفلسفة وعلم الكلام ، فالحديث ، فالقراءات وتفسير القرآن ، فالفقه ، فالرياضيات والفلك ، فالطب والنباتات ، وبعد ان يمرّ على آداب الشعوب الاسبانية من غير المسلمين ، يصل الى آخر قسم من الكتاب وهو من اوفرها اهمية على ما نرى ، فيدرس تأثير الآداب العربية - الاسبانية في منتوجات الفكر الاسباني خاصة والاوربي عامّة ، ويختم بذكر مآخذ الابحاث وبفهرس ابجدي باسماء الاشخاص . هذا مجمل ما في ذاك الكتاب من الفوائد الجمّة ، والمعلومات المتنوّعة . واذا صرفنا النظر عن بعض الهفوات الطفيفة ، كذكره لقصائد ابن عبد ربه (ص: ٤٧) تحت اسم (Almahasat) وهي « الممحّصات » من محّص الله الرجل

طَهره واذهب ما علق بهِ من الذنوب ، ولا يخفى ان ابن عبد ربه نظم هذه القصائد ، بعد ان تلب ، وغايته ان ينقض قصائده الغرامية السابقة ؛ وكذلك جهله وفاة الاديب المذكور سنة ٩٣٩ (ص:١١٣) ، والمعروف المشهور انه توفي في ١٨ جمادى الاولى ٣٢٨ هـ ، الموافق ٣ آذار ٩٤٠ ، الى غير ذلك من السهو البسيط ؛ فاذا صرفنا النظر عنه ، لا يسعنا الَّا الثناء الجم على همّة المؤلف العالم ، والأمل بانه يتابع ابحاثه المفيدة. ف٠١٠ب

Ch. Journet : L'Union des Eglises. [*Collection «La vie chrétienne»* *N°* 3] *Paris, B. Grasset*, 1927. *Prix* : 12 *f*rs.

اتحاد الكنائس

كُتب هذا المؤلف على إثر مؤتمر استوكهولم الذي عقده بعض المسيحيين المنشقّين ، من الشعب المختلفة ، وغايتهم جعل اتحادٍ بينهم . على ان الكتاب لم يفقد شيئاً من صفاته بمرور ذاك الظرف. وفضله انه يعرض للمطالع ما يفهم الكاثوليكيون بالوَحدة ، بتلك الوَحدة التي طلب السيد المسيح تحقيقها من ابيه اذ قال : « ليكونوا باجمعهم واحداً كما انك انت ايها الآب فيَّ وانا فيك ليكونوا هم ايضاً واحداً فينا » (يوحنا ١٧ : ٢١) . وهي الوحدة الدينية السامية التي تفرض ان في قلب المؤمن الذي يراجع الصلاة نفسها ، ايماناً وطيداً بنظامٍ سامٍ . وهي وحدة جوهرية لا تمنع وجود تنوّع عرضي ينتج عن الطرق والدرجات المختلفة التي يشترك بها الناس ، بواسطة السيد المسيح ، بمعرفة الله ومحبته. اما البروتستانيون فيعكسون الآية في فهم الوحدة والتنوّع. والكتاب الذي نحن بصدده لا يفيد الكاثوليكيين فحسب ، بل هو نافع لازم لجميع من يشتهون الوحدة ولا يعرفون كيف يحققونها ج.ل

Joseph Bonsirven : Sur les ruines du Temple. (*Collection «La vie chrétienne» N°* 5) *Paris, B. Grasset*, 1928. *Prix* ; 12 *f*rs.

على انقاض الهيكل

مؤلف هذا الكتاب احد مشاهير الواقفين على حالة اليهود الدينية ، وقد عرض امام المطالع مشهداً لتلك الحالة ، منذ زوال الدولة اليهودية (في السنة

٧٠ ب.م.) حتى اليوم ، ويمكننا القول ان ما يصوّره الكاتب حالة يهودية جديدة قلّما يعرف عنها العالم شيئاً ، والكاتب يذكر تاريخها ، ومعتقداتها ، وعبادتها ، وآدابها ، باحترام وعطف . فهو لا يخفي شيئاً من كنوزها ولكنه كثيراً ما يعرضها بحجّة قاتمة.

ج.ل

Goettsberger, Dr. Johann: Einleitung in das alte Testament, mit 12 Bildern auf 4 Tafeln. [*Herders theologische Grundrisse*] *gr. in-8° XVIII — 522 pp. Freiburg im Breisgau*, 1928, *Herder*, 16 *M.*

مقدمة للعهد القديم

لم يترك كاتب هذه المقدمة شيئاً من المسائل التي تهمّ العهد القديم فقد بحث في الاسفار التاريخية ، والاسفار الشعرية والحكمية ، واسفار الانبياء ، وتاريخ العهد القديم ونصّه ، وهو يقول انه يعرض في كل موضوع احدث الدروس والايضاحات . فينتج ان الكتاب جزيل النفع سواء اعتبر تأليفاً علمياً او تعليمياً . وقد اجتهد الطابع في إبرازه بحلّة لائقة.

تاريخ الجزائر في القديم والحديث

لمؤلفه الاستاذ مبارك بن محمد الهلالي الميلي

الجزء الاول – المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة (ص ٣٦٨ ، مثمن كبير)

هذا الكتاب ، في علمنا ، هو اول تاريخ عربي للجزائر توخى فيه صاحبه مراعاة حقوق التأليف والتدقيق العلمي . فتحه بذكر قدماء الجزائر ، اهل العصر الحجري ، ثم تخطى الى البحث المتتابع في اخبار العصر القرطاجني والروماني والوندالي والبيزنطي الى ايام الفتح العربي فوصف جيلَيه الاولين . واننا وددنا لو اسهب صاحب الكتاب في مقدماته واشار الى المصادر التي اقتبس منها تعليماته . على انه مع اعترافه بجهله اللغة الافرنسية (ص٥٠) لا ينفكّ في سياق حديثه يحيل القرّاء الى المؤلفين الافرنسيين ، واغلب من يستشهد بهم هم من المؤلفين ذوي الطبقة الثانية ، وكان الاجدر بهِ ان يهدي القرّاء الى موارد المؤلفات

المدرسية التي وضعت اخيرًا باللغة الافرنسية على تاريخ الجزائر وهي غاية ما انتهى اليه الفن في هذا النوع. ويا ليته اتقن فهم المؤلفات المنوه بها ! وهو لم يوضّ بما انتجته المباحث العلمية الحديثة من الحقائق المناقضة للتقاليد العربية او الاسلامية فقاومها من غير جدوى . وكتاب الاستاذ مبارك مجهز بخارطة جغرافية ومزين بالصور ، وهو يشهد لصاحبه بالوطنية الصادقة ؛ ولكن هل الوطنية وحدها تكفي لكتابة التاريخ ؟ م. ل

نظم العِقيان في اعيان الأعيان

تأليف جلال الدين السيوطي — حرّره الدكتور فيليب حتي

المطبعة السورية الاميركية في نيويرك ، ١٩٢٧ — وسط ، نحو ٢٣٠ ص

لجلال الدين السيوطي فضل عظيم على التاريخ عامّة وعلى تاريخ الحركة العقلية خاصةً بما دوّنه في مؤلفاته العديدة من المعلومات عن الآداب في مختلف العصور وبما كتبه عن حياة ارباب الآداب . وقد ذكر في هذا الكتاب منتي ترجمة لمشاهير القرن التاسع للهجرة من فقهاء ومحدّثين وادباء ورجال دولة ، بينهم بعض النساء. «ومما يجعل لهذه التراجم لذة خاصة ، كما قال المحرّر ، ان اكثر اصحابها ممن عاصرهم السيوطي بنفسه ، وبعضهم ممن عرفهم معرفة شخصية. » وعليه يُدرك المطالع كم يكون شكر العالم العلمي والادبي كبيرًا للدكتور فيليب حتي ، لقيامه بطبع هذا الكتاب ، بعد ان اجتهد في المقابلة بين مخطوطتيه الوحيدتين: المخطوطة التيمورية المصرية ، ومخطوطة ليدن التي تمكّن من الحصول على صورة شمسية عنها . وقد قدّم مقدّمة ضمنها وصف المخطوطتين وطريقته في معالجتها ؛ وتبع في نشر الكتاب طريقة المستشرقين في نشر مطبوعاتهم ، اي انه عيّن في المتن صفحات المخطوطة ، ودلّ في الحواشي على الاختلاف الوارد في مخطوطة ليدن ، وعلى ما ادخله من الاصلاح الطفيف ، وجعل للكتاب بعض العناوين الثانوية ، والحقه بفهرس واسع للمصنفات الوارد ذكرها في الكتاب ، بعد ان قدّم عليه فهرسًا للتراجم على حروف المعجم .

فاستحق كل ثناء على الرغم مما وقع في الكتاب من اغلاط ككسير بعض الابيات ، وتحريف بعض الكلمات ، مما كان من السهل اصلاحه تارةً بالاعتماد على مخطوطة ليدن ، وطوراً بالاستناد الى علم العروض ، وحيناً بتحكيم العقل او الذاكرة . واننا نكتفي ، لضيق المقام ، بذكر مثال واحد على ذلك ، وهو ما ورد في الصفحة : ١٤ ، سطر : ٨

وكم بتَّ مسروراً لعمري بتركها وبات على النار الذي يتحلَّقُ

هكذا طبع الناشر وذكر في الحاشية انه ورد في نسخة ليدن ، في الشطر الثاني ، « على النار الندى والمملقُ » هذا وكل من لهُ اقلّ المام بالشعر الجاهلي يعرف ان الشطر للأعشى في مدح المحلّق ؛ ويعرف ان الصواب : « وبات على النار الندى والمحلّقُ . » ، الى غير ذلك من الهفوات التي كنّا نودّ ان يخلو منها هذا الكتاب ف.١٠.ب

كلمات في سبيل مصر

لحضرة صاحب السمو الامير عمر طوسون

المطبعة السلفية ، القاهرة ١٩٢٧ ، ص : ٢٨٦ ، مربع كبير

وحدة هذا الكتاب انما هي في عنوانه وهو لسان حال حياة تنقضي في خدمة البلاد والامة . فلا عتاب اذن على رجل من رجالات السياسة المصرية الكبار ان لم تسنح لهُ اوقاته الضيقة بالتأليف عن نفس طويل . ولكن الفخر كل الفخر للامير البصير المحنك الذي قال في شؤون بلاده وخدمتها كلمات دوّنها لهُ الادب والعلم وجعلها مرجعاً يعوّل عليه كتاب التاريخ في المستقبل . ومن روائع اقواله استهجانه للتساهل في كبح جماح المخالفين للآداب العامة (ص:٩٨) وقوله مجيباً على نداء الداعين الى عقد مؤتمر عام ، يجب اولاً « ازالة الخصومات القائمة بين الاحزاب... واننا مستعدون للسعي في هذا الصلح ... اذا رأينا من رؤساء الاحزاب ورجالاتها استعداداً لقبوله ... وتنازلاً عن شخصياتهم لشخص واحد هو الوطن المفدى.» (ص:٩٨) ف.ت.

ديوان العقّاد

نظم عبّاس محمود العقّاد

اربعة اجزاء في مجلّد واحد ، قطع ربع ، ص: ٣٦٢ – مطبعة المقتطف ، مصر ١٩٢٨ – الثمن : ١٥ غرشاً صاغاً

كثيرًا ما نصح النقّاد للشعراء الّا ينشروا من شعرهم إلّا الفني الممتاز ، وكثيرًا ما انحوا عليهم باللائمة لعدم تهذيبهم ما ينشرونه من الشعر . على انه ، لحسن حظّ الأدب ، لم يتبع الشعراء هذه النصيحة . وما ذاك الّا لانها لا تثبت على مبدأ معقول . فان النقّاد ، عندما يتكرّمون بها ، لا يحكّمون سوى عقلهم ، فيجهلون نفسية الشعراء وان الكثيرين منهم يستحيل عليهم التمييز بين الجيّد من شعرهم ، والمقبول ، والتافه . هذا فضلًا عن ان الطريقة ، لو تبعها احد الشعراء فلم يطبع الّا الممتاز من قصائده ، تحجب عنّا كثيرًا من مظاهر شخصيته التي يصعب ان تكون بكلّ ما فيها ممتازة ، تابعة لاصول الفنّ والجمال . وعليه فانني اشكر للعقّاد الشاعر انه لم يهتمّ بما قد ينصح بهِ العقّاد الناقد ، اشكر لهُ انه لم يختر الممتاز من شعره – على فرض ان بامكانه هذا الاختيار – فيطبعه ، بل قدّم لنا ما نظمه في مختلف الظروف والاحوال دون تمييز في قيمته الفنية ، فاطلعنا بكل اخلاص على كلّ شخصيتهِ بجميع ما فيها من شعور عميق وسطحي ، وخيال فسيح وضيّق ، وتصوير دقيق وباهت ، ورأي ثابت ومتردّد ، وذوق سليم ومضطرب . حتى ان من يمرّ على بعض الالفاظ الغريبة ، والكلمات المعقولة الواردة باسلوب غير شعري ، والابيات الغامضة المرصعة بالتنميقات البديعة ، والقصائد التي تذكرنا بفروض التلامذة ، بعد ان يكون وقف معجباً بكثير من الروائع الشعرية « كالشاعر الاعمى » ، و « النوم » ، و « عظة الجمال » . . . ، يأخذه الاستغراب لاول وهلة ، على انه يعود فيسرّ لمعرفته العقّاد كما هو ، ولاطلاعه على صفات الشعر الانتقالي التي تميّز ديوان العقّاد ، وتوفّر لمؤرخ الادب الامثلة العديدة على حقيقة الحركة الشعرية في عصرنا .

صحة الام والطفل

للدكتور حسين رشيد سري الدين

مطبعة المصباح ، بيروت ١٩٢٨ ، ص: ١١١ ، قطع مثمن

هذا كتاب وضعه خصوصاً للامهات طبيبٌ اختصاصي بأمراض الاطفال تكلم فيه على الامومة والاستعداد لها وعلى الولادة . وتوسع في الكلام على تربية الطفل وابدى نصائحه في الظروف المشكلة التي تحار فيها الام بامرها اذا لم تكن مدربةً على واجباتها . اننا نوافق الطبيب في قوله بواجب مصارحة الام ابنتها وافهامها معاني دور الحياة عند ما يأتي وقتها ، لكننا نخالفه في نصيحته الى الام بان تطرح بين يدي ابنتها الكتب العلمية (ص: ٢٠) لما يخشى على الناشئة من مثل هذه الكتب من التأثير السيء والافشاء فجأة باسرار قد لا تكون بحاجة اليها . والكتاب مزدان بالصور سائغ العبارة ف . ت .

الجزء الرابع من ترجمة البطريرك مار الياس بطرس الحويك

بقلم الخوري اسقفي بطرس حبيقة

المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٢٩

هذا الكتاب منشأ باللغتين العربية والافرنسية وعدد صفحاته يجاوز التسعين دُوّنت فيه بعض الآثار الخطية الكتابية التي اصدرها غبطة البطريرك الماروني منها: تقريره عن الحالة الادارية في لبنان سنة ١٨٩١ ، وبعض الرسائل المتبادلة بينه وبين رجالات السياسة والمفكرين الافرنسيين ، والفكر الاول بشأن انشاء راهبات عبرين ودار الوكالة البطريركية في القدس ١٨٩٣ . . . . ولغبطته ثلاثون منشوراً ونيّف . منها منشور عام ١٩٢٠ بيّن فيه ما وفقه الله اليه من خدمة البلاد ، ومنشور عام ١٩٢٣ في « حياة الشعوب » ، و ١٩٢٤ في « السلطة » ، و ١٩٢٥ في « آفة العصر الحاضر » ومنشوره الاخير في « المحبة المسيحية » . اطال الله ايام غبطته ف ت

معجم المطبوعات العربية والمعرّبة

جمعه ورتبه يوسف اليان سركيس

مطبعة سركيس بمصر

عرّفنا الى القراء ظهور هذا الكتاب الجليل عند وصول اول جزء منه الينا . وها قد توافدت علينا اجزاؤه الثاني والثالث والرابع والخامس وكلها تشهد للمؤلف بالهمة والصبر على العمل والغيرة على حفظ آثارنا وتدوينها . فنسأل الله ان يمدّ بايامه الثمينة فينجز مشروعه بكامله ، ويتسنى لنا من ثم ان نعود عليه بالبحث المطوّل ونفيه حقه من النقد والتقريظ . ف . ت .

* حياة المسيح السعيدة في عبادة قلب يسوع المجيدة * الجزء الثالث — الساعة المقدسة (القسم الثاني) تأليف الاب متى كراولي احد آباء القلبين الاقدسين ١٩٢٧ ، مطبعة الشمس . مصر — هذا الكتاب كله حلاوة روحية وحرارة وقوة وهو مشبع من روح العبادة لقلب يسوع وقد افرغه المعرب بقالب عربي بعيد عن الركاكة مأنوس فصيح فنحث المؤمنين على اقتنائه .

* السوريون في مصر * بقلم الخوري بولس قرألي صاحب المجلة السورية ومحررها — الجزء الاول : عهد المماليك — القسم الاول : علاقات سورية ومصر من اول التاريخ الى محمد علي ، المطبعة السورية . مصر الجديدة — اليك مؤلفاً قيماً ، مفيداً جداً لتاريخ الاسر السورية القاطنة مصر خاصة منذ القرن الثامن عشر . في الصفحة ٩٦ العبارة قنصل الفلاندر تدل على قنصل هولاندة لا على قنصل بلجكة .

* عوائد العرب * بقلم الطبيب الاثر المرحوم الخوري بولس سيور البولسي . نشرت تباعاً في مجلة المسرة . بمطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) (ص : ١٩٦ مثمن) — هذا الكتاب هو تكملة لما نشرته المسرة في سنتها الثانية ، يجد فيه القارئ وصفاً قيماً حياً لعوائد العرب في الطعام والمسكن والزواج والقضاء والحماسة وغير ذلك من التقاليد المساعدة على تفسير ما جاء في الكتاب المقدس من وصفه للحياة الشرقية القديمة .

* تاريخ المؤامرات السياسية وتطوراتها الاجتماعية والقانونية من اقدم العصور الى احدثها * الفه محمد عبدالله عنان المحامي ، عنيت بنشره ادارة الهلال بمصر ١٩٢٨ (ص : ٣٧٨ وسط) — صاحب هذا الكتاب الف الجولان السريع في مشارق التاريخ ومغاربه ، فلا تسأله ان يقف وقفة المتبصر الحكيم ، وجلّ رغائبه ان يتفرج ويلتذ ويلهي . . . ولا تسأله ان يستشهد بمصادر ثقة ومخيلته المظلمة تسوّد بوجهه صفحات التاريخ فيخبط في ظلماتها ويتورط .

***

اهم حوادث الشرق في شهر

١٥ كانون الاول ١٩٢٨ — ١٥ كانون الثاني ١٩٢٩

عاد مسيو پونسو، وجاء الجنرال بيغوده غرانرو (Bigault de Granrut) القائد العام خلفاً للجنرال غملان. فجرى له عند قدومه بيروت استقبال فخم عرضت فيه القوى العسكرية، وحبذا المعرض! عسى ان يلقي الهيبة في النفوس، ويكسر شوكة لصوص الاتراك على الحدود لان حوادث السلب تعددت بين ادلب وحلب واضطرب حبل الامن في المناطق الشمالية فزادها ضربةً على ضربات اصابتها بوقوف الحركة الاقتصادية ومهاجرة الكثيرين من اهلها.

على ان المعلومات الواردة من الداخلية تفيد ان المواسم في جهات حوران وسورية الشمالية جيدة جداً، وان الحكومة السورية اتخذت التدابير الحسنة لمكافحة الامراض التي تحول دون سلامة المزروعات. واننا نود لو عرفنا تفاصيل تلك التدابير وحقيقة امرها. لاننا سمعنا عن امثالها كثيراً في العام السابق وخاصةً عن اتلاف الجراد وغير ذلك من الحشرات المعادية للنبات، وما عتمت الخبرة ان نقضت تلك الاخبار.

ما زالت حركة التجدد مواصلة سيرها في تركية، تعوذ بجميع الامة رجالاً ونساء وشيوخاً وشباناً الى الدرس في المدارس ليتعلموا الحروف الهجائية اللاتينية. وقد امتدت الحركة نفسها الى جمهورية اذربيجان فاصدرت قانوناً يحتم باستعمال الحروف اللاتينية.

ومما يزيد نفوذ مصطفى كمال فوزه باسترداد خط سكة حديد مرسين وطرسوس وادنه وميناء حيدر باشا. على انه لم يأبَ اقتفاء آثار البلشفيين في التخلي عن كنوز ملوكهم. وقد اتم الخبراء الانكليز تثمين مجوهرات آل عثمان والحكومة تريد بيعها لضمّ ثمنها الى رأس مال بنك الدولة التركية.

اما في الافغان فقد تطورت الاحوال سريعاً الى ان بلغت اقصى ما يخشى على مثل تلك البلاد وعلى ملكها من الويلات اذا ما سادت فيها الفوضى. واهتمت الدول الاوربية بمصالح رعاياها. فنقلت الطيارات من كابل النساء

والاطفال الاجانب وتنازل الملك امان الله عن العرش لاخيه الكبير عناية الله . ومن الاعمال الحربية التي قام بها باشا سقا زعيم الثوار انه حول في ٢٤ كانون الاول ، على بعد ٥٠ ميلاً ، مجرى النهر الذي تتولد منهُ قوة الكهربائية لانارة كابل. فامست المدينة في الظلام وتوقف العمل في مصانع الحكومة الحربية ومعاملها. وان صدى تلك الحوادث المشؤومة يقلق المراجع الدولية الّا حكومة السوفيات فقد جاء من موسكو «ان الحركة الرجعية ستقمع بعد ايام وان الحكومة ستستأنف بهمة عظيمة تطبيق الاصلاحات التي تصيّر افغانستان دولة متمدنة !..» هذا مما يدل على ان الملك امان الله تذوّق سم البلشفية ابان زيارته موسكو في العام الماضي.

ومن اخبار ايران ان الحكومة عدلت عن سياسة اضطهاد العرب والعشائر الثائرة ، واعفتها من تأدية الضرائب وتسليم الاسلحة ، وخصصت لبعض الرؤساء الرواتب وجعلت لبس القبعة اختيارياً الا للموظفين.

اما في العراق فلا تزال الاصلاحات متواصلة رغم المصاعب. وقد سقط الجسر العظيم الذي كانت شركة جاكسن تشيده على الفرات في الفلوجة على طريق السيارات بين العراق وسورية.

اشترك كثيرون من اخواننا الارثوذكس في القطر المصري بعيد الميلاد معنا ، فعمّ الفرح المسيحيين اجمعين خاصةً في الاسكندرية. قرب الله اليوم الذي نتعانق فيه واياهم تحت بركة اب واحد . وعقد المؤتمر الطبي الدولي في القاهرة من ١٥ الى ٢٢ كانون الاول وسنحدث القراء عنهُ في العدد القادم. واكتشفوا بسقارة ، بالقرب من هرم بيبي الثاني ، جملة تماثيل حجرية مكدسة بعضها فوق بعض تمثل آلهة يحتمل كثيراً ان تكون آلهة سورية . غير ان صنعها يدل انها من عمل حفّار مصري من العهد الفارسي او من عهد البطالسة . واكبر تلك التماثيل تمثال امرأة ممتلئة الجسم وهي جالسة يعلو رأسها تاج مرتفع. اما التماثيل الاخرى فانها تمثل رجلاً مرتدياً ثوباً من الثياب الكلدانية وامرأة كلاهما واقف جامداً وباسطاً ذراعيه الى الامام . ثم رأس رجل ذي لحية طويلة يظهر انه كان رأس ثور ذي اجنحة

ف . ت